

الفصل الرابع: دفاع الحلبي بالباطل عن جمعية إحياء التراث وجمعيّة دار البر دبي

قال الألباني رحمته الله: «كل تكتل وتحزب يكون أصله منتهياً إلى السلف الصالح»^(١):
مجرد أن يتكتل، تراه يعمل في دائرة تكتله، وينسى دعوته!
ونحن لمسننا هذا من كثير ممن كانوا حقيقة^(٢) على دعوة السلف الصالح، فبدؤوا
يشتغلون بالتكتل والتحزب؛ أعني: بالسياسة!!
إذن سياسة ودعوة للتوحيد - على ما كان عليه السلف الصالح - هذا لا يمكن أبداً،
هذا أمر مستحيل؛ لأنه أمر طبيعي جداً ألا يكون الفرد عالمًا بكل علم، ومتخصصًا بكل
علم، ولا بد أن يميل إلى علم أكثر من علم. وهذه سنة الله في خلقه، وهذه طاقة الإنسان
التي فطر الله عباده عليها.

فإذا كانوا أرادوا الدعوة؛ فما أسهل الدعوة! وما أكثر إغناءها عن التكتل!
وإذا أرادوا أن يشتغلوا بغير الدعوة: كأن يكونوا في جمعية خيرية تجمع الأموال،
وتساعد الفقراء والمساكين فهذه الجمعية خيرية تجمع الأموال، وتساعد الفقراء
والمساكين فهذه الجمعية الخيرية خير^(٣)؛ لأنها من معاني قول الله تبارك وتعالى ﴿وَلَا

(١) علق عليه الحلبي (٣٣) حاشية رقم ١ بقوله: «وإن كان هذا قليلاً وقليلاً جداً ومع ذلك: فإن ثمراته فجة! وأثاره مرتجة! فالنجاه النجاه...».

وهذا من رد الحلبي على الحلبي.

(٢) علق عليه الحلبي (٣٣) حاشية رقم ٢ بقوله: «فكيف بالمدعين إذا؟!».

وهذا من رد الحلبي على الحلبي.

(٣) علق عليه الحلبي (٣٤) حاشية رقم ٢ بقوله: «إذا سلمت من آفات الحزبية، وصورها الخفية! وأكاد أقول: أتى لها ذلك؟!».

تَحْضُرُونَ عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ ﴿٧٨﴾ [الفجر: ٧٨] فهذا الحضر أمر خير، محضوض عليه في القرآن الكريم.

وهذا العمل الخيري؛ إذا كان لا يعادي أولئك الذين يدعون إلى أن تعود الأمة إلى ما كان عليه سلفها الصالح؛ عقيدة وفقها وسلوكاً... إلخ، ويقولون: نحن بحاجة إليكم؛ فهذا نعم العمل^(١).

أما هؤلاء الذين يتحزبون؛ فإنهم يبتعدون كل البعد عن الدعوة إلى الكتاب والسنة وبخاصة التوحيد.

والمتمامل للعالم الإسلامي اليوم يرى بعد المسلمين عن التوحيد، وما أكثر الدعاة! وما أكثر التكتلات والجماعات الحزبية! فلو كان هؤلاء يفرغون جهودهم ويوجهونها إلى تعليم المسلمين التوحيد والعبادة الصحيحة؛ لوجدنا العالم الإسلامي على غير ما هو عليه اليوم من البعد عن التوحيد فضلاً عن السنة بمعناها العام الشامل.

فالقصد: أن هذا التحزب يبعد هؤلاء إن كانوا صالحين عن الانتماء إلى السلف الصالح؛ لأنهم لن يستطيعوا القيام بواجب الدعوة إلى الكتاب والسنة، وعلى منهج السلف الصالح الذي يتمون إليه.

كل ما في الأمر أنهم يزعمون أنهم تكتلوا؛ لماذا؟ للدعوة! ولكن الدعوة أصبحت بعيدة عنهم تماماً.

وهذا هو واقع هؤلاء الحزبيين.

=
بلا تعليق!

(١) علق عليه الحلبي (٣٥) حاشية رقم ١ بقوله: «فما يحكم به البعض من منع وتحريم - بل (تجريم)! - كل الجمعيات - وما في معناها - : خطأ ظاهر! وعكسه مثله: فإباحة وتجويز كل الجمعيات - وما في معناها - خطأ ظاهر - أيضًا -، والصواب: التفريق؛ على ما بينه شيخنا - رحمه الله».

أروني جماعة حزبية تنتمي إلى دعوة السلف الصالح وكل الأفراد والجماعات الذين يدعونهم من الشرق ومن الغرب... إلخ أصبحوا يعرفون التوحيد الذي يعرفه الأطفال الصغار في بعض بلاد التوحيد^(١)؛ لأنهم يشربونه، ويتلقونه في صغرهم، وينشأون على هذه الدعوة^(٢).

بينما الجماعات الأخرى لا تعرف التوحيد، ويحاربونه بكلمة واحدة هي: ليس هذا وقته!

... لذلك؛ فالتكتل والتحزب ليس من الدعوة السلفية، ولا من السنة المحمدية، بل هو خلاف القرآن المتفق عليه ﴿وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (٣١) مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿[الروم: ٣١-٣٢]... نعرف أن غايتهم الوصول إلى الحكم...»^(٣).

وقال الألباني أيضًا: «نحن نقولها بصراحة: إننا نحارب الحزبية؛ لأن التحزبات هذه ينطبق عليها قول الله تبارك وتعالى ﴿كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ [المؤمنون: ٥٣]، ولأن التحزب فعلاً قد فرق شمل المسلمين، وأضعفهم على ما هم عليه من ضعف، فازدادوا ضعفاً على ضعف!»^(٤).

(١) علق عليه الحلبي (٣٧) حاشية رقم ١ بقوله: «كان شيخنا رحمه الله يقول: هذه الجماعات الحزبية ولو انتمت إلى منهج السلف! فإن حزبيتها تؤثر على منهجها، وتنقص طريقتها. وفي هذا عبرة لمن يعتبر!».

فهلا اعتبرت يا حلبي؟

(٢) مراده رحمه الله تعالى: المملكة العربية السعودية وهي دولة التوحيد والسنة، وقد منَّ الله عليَّ بكتابة عدة رسائل في بيان مكانة هذه الدولة السلفية وحكامها جزاهم الله خيراً، مثل «الدرر السنية في ثناء العلماء على المملكة العربية السعودية»، و«مراقي السعود في ثناء العلماء على آل سعود» و«دولة التوحيد والسنة».

(٣) الأسئلة الشامية (٣٢-٤٢) جمع الحلبي

(٤) الأسئلة الشامية (١٥) جمع الحلبي

ومع هذا البيان الرائع والتأصيل المانع والذي كان الحلبي موافقاً له يوماً ما إلا أن موقفه اليوم مخالف تماماً لموقفه السابق! وإليك البيان:

قال الحلبي فيما سماه بمنهج السلف الصالح عن جمعية إحياء التراث الإسلامي الكويتية: «زرت قريباً بعض الناس!... فواجهني فوراً دون مقدمات!! بالامتحان في رأيي وموقفي من جمعية إحياء التراث الإسلامي الكويتية!!»

فابتدأت معه: إنني لست معها، ولا تابعا لها، ولا محسوباً عليها، مع إبدائي مجموعة من الملاحظات المتضمنة عدداً من النصائح والمناصحات - فأبى، واستنكر؛ قائلاً: لا؛ بل أنت تؤيدهم، وتدافع عنهم! أو هم (قطيئون)، (إخوانيون)، (تكفيريون)!!^(١).

أقول مستعيناً بالله تعالى:

- في النسخة المتداولة القديمة للكتاب وصف الحلبي بعض الناس بقوله (لَمَّا تَشَرَّفْتُ بِزِيَارَةِ الشَّيْخِ الْفَاضِلِ) فلا أدري لماذا تغير أسلوبه.

- وفي النسخة المتداولة القديمة للكتاب (فَابْتَدَأْتُ مَعَهُ: إِنِّي أَخَالِفُهَا، وَلَسْتُ مَعَهَا، وَلَمْ أَرْزُهَا - قَطُّ-) فلا أدري ما الذي غيّر الكلام وهو مجلس واحد.

- ويلاحظ أن سؤال هذا الشيخ الفاضل للحلبي يدل على أنه لاحظ على الحلبي تعاملًا وتواصلًا مع جمعية إحياء التراث بأي صورة كانت، فكان المتوقع أن يقول الحلبي لهذا الشيخ الفاضل: ما الذي لاحظته عليّ حتى تسأل هذا السؤال؟

- لكن الحلبي راوغ في الجواب فحاد عن الصواب: فنفي أموراً - على فرض صحتها - لا تدل على عدم علاقته بهم، وتواصله معهم.

- واستنكر الحلبي بعلامات التعجب قول هذا الشيخ الفاضل له (بَلْ أَنْتَ تُؤَيِّدُهُمْ،

وَتَدَافِعُ عَنْهُمْ!!) مع أن جواب الحلبي وكلامه في الكتاب^(١)، خلاصته النتيجة التي ذكرها الشيخ الفاضل، فلا أدري لماذا هذا التعجب والنتيجة واحدة في الأخير! وسيأتي إن شاء الله تعالى دفاع الحلبي عن جمعية إحياء التراث، وجلبه لخليله ورجله في سبيل نصرتها.

وهذا الدفاع المستنكر على الحلبي قد صرح به الحلبي في جلسة حيث قال: أما أن يقال: التراث تكفيريون! والله هذا غير صحيح، والله التراث إنهم من أكثر من دافع عن عقيدة أهل السنة، ونصرة منهج الشيخ الألباني في مسائل الإيمان. كيف يقال تكفيريون؟! هذا لا يقال، لكن في ملاحظات، في ملاحظات... ومع ذلك نحن نقول: ليس لنا صلة بالتراث حتى لا يؤخذ كلامي على أساس بأنه دفاع. ولكنه دفاع عن الحق»^(٢).

سمّه ما شئت يا حلبي في الأخير: هو دفاع عنهم، فأنت منهم!

- والحلبي نفى أن يكون معهم أو ذهب إليهم: ولم ينف الحلبي أموراً أخرى ثابتة عليه: كأن يكون هناك اتصال لهم به وزيارة منهم إليه واستضافة لأفراد من جمعية إحياء التراث في مركز الألباني بعمان في دوراتهم فضلاً عن علاقة إحياء التراث - بمركزهم المنسوب للألباني - وزيارتهم له في بيته. وعلاقة الحلبي مع جمعية دار البر هي علاقة مع جمعية إحياء التراث؛ لأنها فرع عنها، وسيأتي من كلام الحلبي علاقته الحميمة والوطيدة مع هذه الجمعية!!

- وقد صرح الحلبي بعلاقته بمشايع جمعية إحياء التراث بقوله: «مع إبدائي مجموعة من الملاحظات المتضمنة عدداً من النصائح والمناصحات». وبقوله: «صلاحي العلمية كما أشرت قبلاً حسنة، أناصحهم وأتواصي وإياهم بالحق والصبر، من غير تبذير ولا تضليل»^(٣).

(١) (٣٩-٥١).

(٢) كما في تنبيه الفطين (٦٩-٧٠).

(٣) كما فيما سماه بمنهج السلف (٤٦).

أقول هذا هو وجه الإنكار من ذاك الشيخ الفاضل عليك يا حلبي، كيف تكون علاقتك حسنة مع أناس هم حرب على المنهج السلفي، وكيف تتواصى مع المخالفين، وكيف مثلهم لا يبدع ولا يضلل!! وسيأتي إن شاء الله بيان حال جمعية إحياء التراث وأقوال أهل العلم فيها.

قال الحلبي فيما سماه بمنهج السلف الصالح: «قَدْ رَأَيْتُ - فِي عَدَدٍ مِنَ الْبُلْدَانِ - خِلَافًا كَبِيرًا جَدًّا - إِلَى حَدِّ الْفِتْنَةِ! - حَوْلَ (جَمْعِيَّةِ إِحْيَاءِ التَّرَاثِ الْإِسْلَامِيِّ) - فِي الْكُوَيْتِ - وَهِيَ جَمْعِيَّةٌ تَرْفَعُ فِي جَلِي أَمْرَهَا شِعَارَ الدَّعْوَةِ السَّلَفِيَّةِ، وَالْعَقِيدَةِ السَّلَفِيَّةِ. مجتهدة في تطبيق ذلك مما يجعلها تصيب أحيانًا وتخطئ أحيانًا أخرى.

وَسَبَبُ هَذَا الْخِلَافِ - ثَمَّةٌ - طَعْنُ بَعْضِ أَهْلِ الْعِلْمِ السَّلَفِيِّينَ بِهَا، وَنَقْدُهُمْ إِيَّاهَا. وبعض هؤلاء العلماء مصيبون في شيء من نقدهم وبخاصة فيما وقع من تفريق وفرقة في عدد من البلاد بسببها والبعض الآخر في كلامه نوع غلو»^(١).

أقول مستعينًا بالله تعالى:

١- ما أدري لماذا هذه المبالغة والتهويل من الحلبي في القضية وإعطاؤها أكبر من حجمها؟! فهل وصل الخلاف بين السلفيين في قضية إحياء التراث الإسلامي إلى درجة الفتنة؟! كما يدعيه ويصوره الحلبي.

٢- كثير من المشايخ السلفيين الذين عرفوا حال جمعية إحياء التراث على تضليلها؛ لأعمالها الخطيرة المخالفة لأهل السنة والمفرقة بين السلفيين في بلدان كثيرة مما اعترف الحلبي ببعضه.

٣- ومن أثنى على جمعية إحياء التراث من مشايخ السلفية؛ فثناؤه بناء على ظاهر حالها، ولم يقف على ما فيها من أمور تقتضي الجرح والتضليل، وهي أمور من قبيل البدع عندهم.

٤- ولم يستطع الحلبي أن ينكر أخطاء ومخالفات جمعية إحياء التراث، ولكنه راوغ بالتبعيض للعلماء وبتبعيض من أصاب الحق منهم.

فالذي طعن في جمعية التراث بعض العلماء السلفيين، ومراده أنه ليس كل العلماء السلفيين طعنوا فيها، وهذا ليس بشرط، بل لو تكلم عالم سلفي واحد بالحجة لكان الواجب قبوله قوله.

وهذا هو التبعيض الأول.

والتبعيض الثاني: أن هذا الطعن من بعض العلماء السلفيين بعضه صواب وبعضه فيه نوع غلو.

مع أن الحلبي قال في النسخة المتداولة القديمة: «وَهَؤُلَاءِ الْعُلَمَاءُ مُصِيبُونَ فِي كَثِيرٍ مِنْ تَقْدِيرِهِمْ؛ وَلَكِنْ!!».

أي ولكن لا يصل إلى مرحلة التبديع والتضليل!

ولكن يا حلبي ما الذي غيّر الكثير إلى البعض؟

وما الذي جعل الكثير بعضه صواب وبعضه فيه نوع غلو؟!

ألهذا الحد يا حلبي تراوغ مدافعة عن جمعية إحياء التراث المحاربة للمنهج السلفي والسلفيين، في الوقت الذي تشن فيه يا حلبي حملات شرسة شعواء على السلفيين مشايخ وطلاباً!!!

وأما رمي الحلبي لبعض كلام العلماء السلفيين بالغلو، فهذا من سوء أدبه، فالعلماء السلفيون بحمد الله تعالى من أبعد الناس عن الغلو، ومع ذلك لا يسلم من الخطأ أحد، فنحن نطالب الحلبي أن يثبت لنا الغلو في كلامهم.

وكيف يكون غلوًا وهم تكلموا على القائمين على هذه الجمعية وأدانوهم بأعمالهم

وأقوالهم المخالفة لمنهج السلف الصالح؟! فهل هذا غلو؟!!

أم إنه تضييع وتمييع للحق، فهذا غلو في التمييع!

وأما اتهامك لكلام العلماء السلفيين بنوع من الغلو فقد تكون المقولة في نظر المميعين المضيعين لمنهج السلف الصالح غلو فلا عبرة به ولا بك. فأهل العلم يتكلمون بعلم ودين وأمانة^(١).

- ومن دهاء الحلبي وتلبيسه ومحاولته في الدفاع عن جمعية إحياء التراث الإخوانية قوله: «وبعض هؤلاء العلماء مصيبون في شيء من تقدمهم وبخاصة فيما وقع من تفريق وفرقة في عدد من البلاد بسببها».

أقول: لبس الحلبي في كلامه هذا من جهتين:

الأولى: أنه وصف هذه الجمعية بأنها سلفية متقدمة ببعض الانتقادات. مما يفيد أنها لم تخرج في منهجها العام عن المنهج السلفي وإنما أخطأت بعض الأخطاء.

والثانية: أوهم كلام الحلبي أن هذا النقد من أبرز الأمور المتقدمة على هذه الجمعية الضالة، بينما هذا النقد هو سبب من أسباب منهج الجمعية الإخواني المحارب للمنهج السلفي.

والحلبي هنا يعترف أن هذه الجمعية سبب من أسباب الفرقة والاختلاف^(٢) بينما في كتابه يرمي العلماء السلفيين بأنهم سبب الفرقة والاختلاف. بل ويتساءل بقوله: «بالله عليكم ما السبب؟ ومن السبب؟!»^(٣).

فمن الظلم رميك للمشايخ السلفيين بأنهم أهل فرقة واختلاف!! وأنت تقر وتعلم أن جمعية إحياء التراث هي المفارقة للشباب السلفي!

لكن هنا فرق: فالحلبي لمّا رمى العلماء السلفيين بالفرقة والاختلاف لم يرقب فيهم

(١) وقد سبق ردها في الفصل الثاني.

(٢) قال الشيخ الألباني رَحِمَهُ اللهُ كما في الأسئلة الشامية (٤٥): «...التحزب فعلاً قد فرق شمل المسلمين وأضعفهم على ما هم عليه من ضعف، فازدادوا ضعفاً على ضعف!».

(٣) كما فيما سماه بمنهج السلف (٦٦).

إلا ولا ذمة، بل تطاول عليهم وشنع وهاج وماج.

ومع هذه الجمعية فكلام الحلبي مليء بالرفق والليونة والخنوع والتميع.

فما الفرق والقضية عند الحلبي واحدة ولكن تعامله يختلف.

ومن الذي يستحق المعاملة الحسنة من الفريقين !

هل هم أهل الوضوح والصراحة والصفاء ممن عُرِفوا بحرصهم على الدعوة

السلفية، وتخليصها مما يشوبها من الانحرافات والبدع؟

أم أهل الغموض، والمكر، والمغالطات من المندسين وسط الصفوف لإفساد

الدعوة السلفية، وتفريق أهلها بتعبئة القلوب، وإيغار الصدور على العلماء السلفيين،

وضرب بعض كلامهم ببعضه، وتهويل وتضخيم الخطأ - إن وُجد - وفي مقابل ذلك

المحاماة عن أهل الأهواء والبدع ممن يبغضون الدعوة السلفية وأهلها بتهوين طوامهم،

ويدعهم، وضلالاتهم تارة، وتقليب الأمور تارة، ودفع الأموال تارة أخرى^(١)؟

- والحلبي يكرر في كتابه المسمى بمنهج السلف الصالح مقولة العلامة الألباني

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (من آثارهم تعرفونهم)، ويحاول تنزيلها على السلفيين منزلاً أحوال سوء عليهم؛

افتراءً عليهم، فهل طبق الحلبي هذه القاعدة على المخالفين لمنهج السلف !

ومع ذلك إليك بعض أعمال جمعية إحياء التراث، وبعض آثارها، ونتائج منهجها

الدالة على انحرافها، ومكرها، ومكايدها للمنهج السلفي وأهله.

فمن تلكم الأعمال والمكايد:

أولاً- إن وفدًا من وفودها وعلى رأسهم طارق العيسى ذهبوا إلى اليمن، وطلبوا من

العلامة المحدث السلفي الذكي الزاهد العفيف الشيخ مقبل الوادعي التعاون معهم، فلما

عرف منهجهم وأهدافهم السيئة رفض التعاون معهم، ورفض إغراءاتهم وأموالهم.

(١) وقد سبق رد تهمة الحلبي للعلماء السلفيين بأنهم أهل فرقة واختلاف.

فدبروا له ولدعوته السلفية مكيدة خطيرة، فذهبوا يبحثون عن من يسير على منهجهم، وينفذ خططهم من الطامعين في الأموال المتأكلين بدينهم، فوجدوا طلبتهم في مجموعة تتلمذوا على الشيخ مقبل رحمته الله، فكوثوا منهم جبهة تحت مسمى «جمعية الحكمة»؛ تلبس زورًا المنهج السلفي لمهاجمة وحرب الشيخ مقبل، وإخوانه السلفيين الذين وصفتهم هذه الجبهة بأنهم مقلدون، وطعنت فيهم أشد الطعن ظلمًا، فكم تجنوا على الشيخ مقبل وكذبوا عليه، وألقوا في الطعن فيه بعض المؤلفات، ودبجوا في طعنه وتشويهه المقالات، يجعلون من حسناته وذبه عن المنهج السلفي سيئات وسيئات، وجعلوا مخازيهم وذبه عن أهل الضلال من العدل، والورع، والإنصاف.

- انظر ملف الشيخ مقبل الذي نشر في مجلة الفرقان اليمنية التابعة لجمعية الحكمة التي تمدها جمعية إحياء التراث الكويتية بالأموال تحت عنوان «أسماء العلماء والدعاة والشخصيات الذين تكلم فيهم الشيخ مقبل»، وذكر عددًا كبيرًا منهم: محمد رشيد رضا، وأبو الأعلى المودودي، وحسن البنا، وسيد قطب، وسعيد حوى، وعبد الرحيم الطحان، وعبد المجيد الزنداني، ومحمد بن سرور، وعبد الرحمن عبد الخالق، ويوسف القرضاوي، وأسامة بن لادن، وأبو غدة، وصلاح الصاوي، ومحمد متولي الشعراوي، وعمر التلمساني، وعمر أحمد سيف، وغيرهم^(١).

وهذا يبين لك حقيقة منهج جمعية الحكمة التي تدعي السلفية، وتحارب الشيخ مقبلًا وتلاميذه من أجل هؤلاء ومناهجهم، وما هي إلا أداة بيد جمعية إحياء التراث.

وقد أحسن - رحمه الله رحمة واسعة - حيث ألّف رسالة فريدة في بابها سماها (ذمُّ المسألة) عالج فيها مشكلة الوله على المال، وإضاعة بعض الناس لدينهم من أجله.

٢- وفي هذا الملف قالت هذه المجلة عن الشيخ مقبل أنه لا يبلغ مد القطبيين ولا نصيفه! فالشيخ مقبل الوادعي رحمته الله لا يبلغ مد أحد القطبيين ولا نصيفه؛ كأنهم من كبار

(١) العدد العاشر الصادر في ربيع الأول عام (١٤١٧هـ) (ص ٦٢).

أصحاب محمد ﷺ، فهل وراء هذا تحزب؟ وهل وراء هذا احتقار لأهل السنة وعلمائهم؟^(١)

ومن هنا ومما سلف يتضح لك سلفية جمعية الحكمة وجمعية إحياء التراث التي أنشأت جمعية الحكمة ومولتها وتمولها.

٣- وفيه: كذب على الشيخ ربيع، ثم تباكٍ من نقد الشيخ ربيع لسيد قطب ولعبد الرحمن عبد الخالق، ووصف هذا النقد العلمي لهما بأنه طعن فيهما، ونسوا طعن سيد قطب في نبي الله موسى وفي أصحاب محمد ﷺ، وطعنه في العلماء، وتكفيره للأمة الإسلامية من قرون... إلخ^(٢).

ونسوا طعن عبد الرحمن عبد الخالق لعلماء المنهج السلفي والسخرية بهم، وأنهم طابور من المعنطين، وأن سلفيتهم تقليدية لا تساوي شيئاً، ودعوته إلى التعددية الحزبية، وإشادته بالجماعة الإخوانية.. إلخ.

فعلى ماذا يدل طعن جمعية الحكمة ومجلتها فيمن ينتقد بحق؟

وعلى ماذا يدل تباكيهم على سيد قطب الذي لم يحترم مقام النبوة، ولا مقام الصحبة لأصحاب محمد ﷺ؟ بل حتى مقام الرب؟ فيقول في حقه بوحدة الوجود، ويُعطل صفاته.

وعلام يدل تباكيهم على عبد الرحمن عبد الخالق الذي يطعن في علماء السلفية وعقيدتهم وفقههم، ويمدح الجماعات الإخوانية؟، بل حتى جماعة التبليغ الغالية في الخرافات والصوفية.

ألا تدل هذه الفواقر على إخوانية وقطبية هذه الجمعية، والجمعية التراثية التي

(١) (ص ٧٨).

(٢) (ص ٧٩).

تُمولها بسخاء؟

٤- وفيه - أيضًا - إشادة بمؤلفات عبد الرحمن عبد الخالق المعروفة بالتأصيل الفاسد وبالفتن^(١).

٥- ارتباط جمعية الحكمة بجمعية إحياء التراث، والدعم السخي الذي تتلقاه جمعية الحكمة من جمعية إحياء التراث.

وجهت مجلة الفرقان^(٢) سؤالاً لعبد القادر الشيباني أحد أعضاء جمعية الحكمة، وهذا نص السؤال والجواب: «الفرقان: جمعية إحياء التراث، ما هو حجم مشاريعها لديكم؟ حبذا لو تذكرون بالأرقام، وما آخر مشروع تم التعاون بينكم وبينهم؟

الشيباني: الحقيقة جمعية إحياء التراث جمعية سلفية دعوية، تهتم بنشر منهج السلف وتهتم بمساعدة المسلمين أينما كانوا، وتهتم بتصحيح عقائد المسلمين، والتعاون بيننا وبينهم في جميع المجالات، ليس في مجال المشاريع فقط، نحن نتعاون مع جمعية إحياء التراث من بدء التأسيس، ولو أنه في الحقيقة كان يوم تأسيس جمعية الحكمة يوم عدم وجود جمعية إحياء التراث رسميًا في الكويت؛ لأن جمعية إحياء التراث راسخة وقديمة في المجتمع الكويتي، ولها نشاط فعال في جميع أنحاء العالم^(٣) تكاد تكون تغطي القارات المعروفة، في كل قارة لها نشاط حيث ما يوجد المسلم يوجد لها نشاط مع هذا المسلم، وهذه الجمعية من أفضل الجمعيات الخيرية الإسلامية في العالم، ولا أبالغ إن قلت: إنها أفضل جمعية إسلامية خيرية^(٤) دعوية على الإطلاق.

(١) (ص ٧٩).

(٢) العدد الرابع عشر من أعداد جمعية الحكمة الصادر في شعبان عام (١٤١٨هـ) وفي (ص ٣٢-٣٣).

(٣) إي والله «لها نشاط فعال»، لكنه في فريق السلفيين، والاستيلاء على كثير منهم، وتحويلهم عن المنهج السلفي إلى المنهج القطبي والإخواني؛ كما فعلت بجمعية الحكمة وغيرها.

(٤) يزكي هذا الرجل الذي يُمثل جمعية الحكمة يزكي إحياء التراث هذه التزكية، وهو يعلم أنها جمعية سياسية حزبية، وأنها نشرت فكر عبد الرحمن عبد الخالق السياسي الإخواني، والذي ضَمَنَهُ تحقير

فجمعية الحكمة تأسست في ٢١/٨/١٩٩٠م، والكويت غزيت من قبل صدام حسين العراقي ٢/٨/١٩٩٠م، وبين غزو الكويت، وتأسيس الجمعية حوالي ١٩ يومًا، وهذه الظروف توقفت فيها جمعية إحياء التراث عن العمل، ونقلت نشاطها إلى الخارج، فأنشأت لها مكتبًا في لندن لإدارة أعمالها وأنشطتها، وجمدت أنشطتها في الكويت، ولم ينس إخواننا في جمعية إحياء التراث الإسلامي أن يقفوا مع إخوانهم في اليمن حتى وهم لم يخرجوا من محتتهم بعد، فأرسلوا المساعدات، وأرسلوا الكتب وغير ذلك، وهم في هذه المحنة وقفوا معنا وفي بداية عملنا، وهم لما يخرجوا من محتتهم بعد.

بل عندما خرج صدام حسين من الكويت جاءنا وفد برئاسة رئيس جمعية إحياء التراث الشيخ/ طارق العيسى إلى اليمن، واطلع على أحوال الجمعية ومباشرة بعد عودته إلى الكويت بدأ ينسق جهوده في إعانة إخوانه في اليمن، ثم بدأت الأعمال بيننا وبينهم تترى وإلى الآن مستمرة الآن مثلاً هم ينشئون مراكز ضخمة في اليمن لصالح جمعية الحكمة، ولصالح المجتمع المسلم في اليمن، مثل مركز (عدن العلمي)، وهو مركز سيكلف ملايين الريالات ولكنهم - جزاهم الله خيرًا - على إنفاقهم في وجوه البر نسأل الله أن يأخذ بأيديهم، وأن يوفقنا وإياهم إلى مرضاته...».

فهذه الجماعات التي تُقدم لها جمعية إحياء التراث الدعم المادي والمعنوي منها من لحق بجمعية الحكمة التي عُرِفَتْ بسوء حالها^(١)، ومنها من يسير في الطريق ليلحق بها. ومنها من فاقها في الانحراف عن عقيدة ومنهج السلف، وهناك مقالات نُشرت تبين بعض أحوال جمعية إحياء التراث.

=
المنهج السلفي وعلمائه، نشرت هذا الفكر في العالم، ومن ثماره بعض ما أظهرته جمعية الحكمة، وما تخفيه قلوبهم وأعمالهم السرية أكبر وأخطر.
(١) مثل محمد حسان وأبي إسحاق الحويني، ومن على دربهما في مصر.

انظر أخي مرة أخرى ماذا قدّمت لإحياء التراث من جهود ودعم تجاوز الملايين، وحقّق مشاريع كثيرة في اليمن لهذه الجمعية؛ جمعية الحكمة، وتذكر هجومها وحربها لأهل السنة، وذبحا ودفاعها عن أهل الضلال؛ كسيد قطب المعروف، والشعراوي الصوفي الخرافي الغارق في الضلال وأمثالهما، وزن هذه الجمعية وجمعية إحياء التراث بميزان الإسلام الحق؛ ميزان السلف ومنهجهم العادل، وأدرس تاريخ الصحابة والسلف الصالح الذي تتمسح به هاتان الجمعيتان، هل ترى شبهًا بين منهجهما ومنهج الصحابة والسلف؟؟

«وانك لا تعني من الشوك العنب».

«ومن آثارهم تعرفونهم».

«وكل إناء بما فيه ينضح».

«والأرواح جنود مجنّدة ما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف».

والأمثال لا يعقلها إلا العالمون، وبها يعتبرون.

ولا يدركها المتأكلون المرتزقون، وبالشبهات يتعلقون، وبها على الناس يُلبسون.

وقول الحلبي عن جمعية إحياء التراث: «وَهِيَ جَمْعِيَّةٌ تَرْفَعُ فِي جَلِي أَمْرِهَا شِعَارَ الدَّعْوَةِ السَّلَفِيَّةِ، وَالْعَقِيدَةِ السَّلَفِيَّةِ. مجتهدة في تطبيق ذلك مما يجعلها تصيب أحيانًا وتخطئ أحيانًا أخرى».

أقول مستعينًا بالله تعالى:

- الحلبي الذي يعتبر نفسه صاحب الحجج والبراهين يستدل على سلفية الجمعية بشعارها^(١)، ضاربًا عرض الحائط بأقوال وأفعال الجمعية التي تدينها والتي حكم بضلالها

(١) مع أن الحلبي علق كلمة للعلامة الألباني في هذه الجمعيات والجماعات الحزبية كما في الأسئلة الشامية (٣٧) حاشية رقم ١ بقوله: «كأن شيخنا رحمه الله يقول: هذه الجماعات الحزبية ولو انتمت إلى منهج السلف! فإن حزبيتها تؤثر على منهجها، وتنقض طريقتها. وفي هذا عبرة لمن يعتبر!».

العلماء السلفيون الذين خبروا، وخالطوا هذه الجمعية من أهل بلدها ومن خارجها. فلا أدري أيهما أوهى: بيت العنكبوت أم حجج الحلبي؟

- فهل رفعها لشعار السلفية يكفي للثناء عليها، مع مخالفتها لمنهج السلف الصالح! وسلوكها بمنهج الإخوان والقطبيين.

- وجمعية إحياء التراث، وإن ادعت السلفية في شعارها أو في كلماتها؛ فإنما ذلك ذرٌّ للرماد في العيون!

- والحلبي وقف على انتقادات كبيرة للعلماء السلفيين لا تدفعها الشعارات البراقة ولا الكلمات الخطافة.

- بل الحلبي نفسه اعترف بأن له عليها ثلاثة انتقادات كبرى، ولكنها لم تؤثر عند الحلبي من باب نصيح ولا نجرح مع أهل الأهواء والمخالفين، أما أهل السنة فأخطأوهم - على فرض صحتها - تجعلهم من أهل الغلو والتفرقة والاختلاف بل أفراخ للحدادية، بل من الديكتاتوريين.

- ولست أريد الخوض في بيان ما عند جمعية إحياء التراث من انحراف ومخالفة للحق؛ فأمرها مشهور مفضوح عند العلماء وطلاب العلم، بل حتى عامة السلفيين يعرفون حال هذه الجمعية - بحمد الله تعالى - ويحذرونها ولا أدل على ذلك أن الحلبي لم يستطع تبرئتهم مما وقعوا فيه، ولكنه راوغ في تطبيق منهج السلف عليهم بمنهجه الأفيح الواسع الجديد^(١). وهذه مصيبة عظيمة قال ابن قيم الجوزية: «تغيير صور المحرمات وأسمائها مع بقاء مقاصدها وحقائقها، زيادة في المفسدة التي حرمت لأجلها، مع تضمنه لمخادعة الله تعالى ورسوله، ونسبة المكر، والخداع، والغش، والنفاق إلى شرعه ودينه، وأنه يحرم

=

بلا تعليق!

(١) ستأتي أقوال العلماء في جمعية إحياء التراث الإسلامي.

الشيء لمفسدة، ويبيحه لأعظم منها»^(١).

ومن رد الحلبي على الحلبي قوله: «الحزبية صور ومظاهر: مما لا يختلف فيه أهل العلم أن «تبديل الأسماء لا يوجب تبديل الحقائق»، فالقبيح لا يصبح حسناً إذا سميناه: جميلاً والشر لا يصبح خيراً إذا سميناه: صالحاً!! وهكذا... فالعبرة بالمسميات والحقائق، لا بالأسماء والمظاهر! أفاًللممنوع شرعاً «لا يتغير حكمه بتغير هيئاته، وتبديل رسمه»^(٢).

قال الحلبي فيما سماه بمنهج السلف الصالح: «انْتَقَذْتُ هَذِهِ (الْجَمْعِيَّة) -عِنْدَ بَعْضِ رُؤُوسِهَا، وَكِبَارِ أَفْرَادِهَا - مُنْذُ أَكْثَرَ مِنْ عَشْرِينَ سَنَةً- ثَلَاثَةَ انْتِقَادَاتٍ كُبْرَى: أَوَّلُهَا: انْشِغَالُهُمُ الْكَبِيرَ بِالْعَمَلِ السِّيَاسِيِّ واستغراقهم فيه.

وَتَالِيُهَا: بعض الْمَسَالِكِ الْحِزْبِيَّةِ فِيهِمْ -وَقَدْ اعْتَرَفَ بِهَا كَبِيرٌ مِنْ كُبَرَائِهِمْ أَمَامِي- .
وَتَالِيُثُهَا: عَدَمُ تَبَرُّئِهِمْ مِنْ رَأْسٍ مِنْ رُءُوسِهِمُ السَّابِقِينَ -وَهُوَ (عَبْدُ الرَّحْمَنِ عَبْدُ الْخَالِقِ)- وَقَدْ انْحَرَفَ مِنْهُجُهُ! نَازِعًا مِنْزِعَ التَّكْفِيرِ! وَهُمْ يَعْرِفُونَ-!!»^(٣).

وعلق الحلبي بقوله: «فقد سمعت عدداً من فضلائهم ينكر عليه مخالفاته ويشدد عليه في انحرافاتة.

وقد فهمت منهم سددهم الله أن لهم اجتهداً خاصاً في عدم البراءة منه علناً لأسباب خاصة بهم متعلقة ببلدهم!

(١) إغاثة اللهفان (١/ ٦٠٤-٦٠٥).

وعلق عليه الحلبي بقوله: «وهذه قاعدة عظيمة جلييلة، جامعة، مانعة، تغنيك عن كلام طويل في كثير مما يحدث اليوم ويستحدث! من صور التحايل؛ باسم الإسلام نسأل الله السلامة والعافية! ثم قارن بأقوال وأحوال متفقهة عصرنا، وقل: إنا لله وإنا إليه راجعون! !».

وهذا من رد الحلبي على الحلبي.

(٢) الدعوة إلى الله بين التجمع الحزبي والتعاون الشرعي (١٠٩-١١٠).

وانظر: إغاثة اللهفان (١/ ٢١٦، ٢٠٩).

(٣) (٣٩).

ومن آخر ما اطلعت عليه من انتقاداتهم الصريح له: ما في كتاب أصول الشيخ عبدالعزيز ابن باز رحمته الله في الرد على المخالف (ص ٢٥٦-٢٥٧) للأخ الفاضل فيصل قزاز الجاسم وفقه الله^(١).

أقول مستعيناً بالله تعالى:

- الحلبي انتقد هذه الانتقادات عليهم قبل عشرين سنة! فكيف حالهم اليوم والبدعة تجر أختها، فأصحاب حلق الذكر في المساجد الذين أنكر عليهم ابن مسعود قاتلوا الصحابة يوم النهروان، قال البرهاري: «واحذر صغار المحدثات من الأمور، فإن صغير البدع يعود حتى يصير كبيراً»^(٢). فقل لي - بربك - كيف حالهم الآن؟ وهم لم يرجعوا ويتوبوا ولا هم يذكرون بل يزداد شرهم في أذية السلفيين في مشارق الأرض ومغاربها^(٣).

- وقول الحلبي (انشغالهم الكبير بالعمل السياسي واستغراقهم فيه) انتهى

أقول: هذا قول فيه تلبيس؛ لأن حقيقة انشغالهم بالسياسة هو دخولهم في البرلمانات التي يبدعها العلماء السلفيون ومنهم الشيخ الإمام محمد ناصر الدين الألباني، ويراها بدعة وضلالة^(٤).

وهذا وحده عند أولي العلم والورع كافٍ في تبديع هؤلاء فكيف إذا انضم إليها أمور أخرى؟

- وقول الحلبي (وثانيها: بعض المسالك الحزبية) في النسخة المتداولة القديمة (وثانيها: المسالك الحزبية فيهم). وقال الحلبي في جلسة: «عندهم ممارسات وسلوكيات حزبية»^(٥).

(١) (٣٩) حاشية رقم ١.

(٢) شرح السنة (٦١ رقم ٧).

(٣) وسيأتي إن شاء الله في أقوال العلماء في جمعية إحياء التراث ما يثبت ذلك.

(٤) سيأتي إن شاء الله نقل كلامه في أقوال العلماء في جمعية إحياء التراث.

(٥) كما في تنبيه الفطين (٦٩) لسعد الزعري.

فلا أدري لماذا غَيَّر الحلبي كلامه الأول الذي يصدق نوعاً ما على جمعية إحياء التراث بخلاف كلامه الآخر الذي لا يصدق على الجمعية؟ فليست مسالك القائمين على الجمعية قليلة، بل الغالب إن لم يكن الكل.

وليست القضية عندهم أنها مجرد مسالك وممارسات كما يصورها الحلبي تدليلاً وتلبيساً بل القضية أنهم حزيون ضالون منحرفون عن منهج السلف الصالح المحقق للمصالح والمطوح للمفاسد والقبائح.

ومن حزبيتهم ما عندهم من الإمارة، والبيعة، والتحزب، والولاء والبراء للحزب، وهي أمور عدّها أهل العلم من البدع والضلالات، بل الحلبي نفسه يعترف في منهجه بأنه كتب في ردها ونقدها إذ يقول الحلبي فيما سماه بمنهج السلف الصالح: «مَوْفِي مِنَ الْعَمَلِ الْجَمَاعِيِّ التَّنْظِيمِيِّ الْحِزْبِيِّ الْمَبْنِيِّ عَلَى الْوَلَاءِ وَالْبِرَاءِ مَعْرُوف. وَقَدْ كَتَبْتُ رِسَالَةً «الْبَيْعَةُ بَيْنَ السُّنَّةِ وَالْبِدْعَةِ - عِنْدَ الْجَمَاعَاتِ الْإِسْلَامِيَّةِ» - قَبْلَ أَكْثَرِ مِنْ رُبْعِ قَرْنٍ! ومثلها بعدها بيسير كتابي: الدعوة إلى الله بين التجمع الحزبي والتعاون الشرعي»^(١).

فلماذا يخالف قول الحلبي فعله؟! ألا زالت المصالح المرعية (الشخصية) مقدمة عنده!

- وعلق الحلبي على قوله: (عَدَمُ تَبَرُّئِهِمْ مِنْ رَأْسِ مِنْ رُءُوسِهِمُ السَّابِقِينَ - وَهُوَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ عَبْدُ الْخَالِقِ) - وَقَدْ انْحَرَفَ مِنْهُجُهُ! نازعاً متزعجاً التكفير! وَهُمْ يَعْرِفُونَ!!

بقوله: «فقد سمعت عدداً من فضلائهم ينكر عليه مخالفاته، ويشدد عليه في انحرافاته. وقد فهمت منهم سددهم الله أن لهم اجتهداً خاصاً في عدم البراءة منه علناً لأسباب خاصة بهم متعلقة ببلدهم»^(٢).

(١) (٤٥).

(٢) حاشية رقم ١.

أقول: الحلبي يعترف بأمرين:

الأول: أن عبد الرحمن عبد الخالق منهجه تكفيري.

والثاني: أن جمعية إحياء التراث، لم تتبرأ من هذا التكفيري المنسوب إليها.

إلا أن الحلبي لبس بقوله في عبد الرحمن عبد الخالق (من رؤوسهم السابقين) أي أن

هذا التكفيري لا دخل له في الجمعية ولا يعمل معها !!

ولنما جعله من السابقين حتى لا تدان الجمعية به، وحتى لا يدان من يزيها ويدافع

عنها مع علمه بحالها !!

وهذا فيه تلبس وتضليل؛ لأنه خلاف الحقيقة والواقع؛ فالمعروف أن عبد الرحمن عبد الخالق لا زال مع هذه الجمعية يديرها ويؤمر وينهى، بل هو الأب الروحي لهذه الجمعية وله اتخاذ القرارات، وقد شارك معهم في مؤتمراتهم وندواتهم، ومن أواخرها مشاركة عبد الرحمن عبد الخالق في ندوة عامة بعنوان (مأساة غزة محنة ومنحة) وكانت هذه الندوة بتاريخ الخامس عشر من شهر الله المحرم عام ثلاثين وأربعمائة وألف من الهجرة النبوية كما أعلنته جريدة الوطن الكويتية في التاريخ السابق. أي في هذه السنة، وبعد صدور كتاب الحلبي الذي ذكر فيه أن عبد الرحمن عبد الخالق من رؤوسهم السابقين! فأبي تلبس وتدليس تقع فيه يا حلبي دفاعاً عنهم.

وقد بين أهل العلم كذب ادعاء عدم علاقة عبد الرحمن عبد الخالق بجمعية إحياء التراث الإسلامي. وإليك أخي القارئ كلام الشيخ عبيد الجابري، والشيخ أحمد السبيعي الكويتي في كشف حقيقة هذا الكذب:

فقد سئل الشيخ عبيد الجابري - حفظه الله تعالى -:- قضية عبد الرحمن بن عبد الخالق فالرجل نحن نتفق معكم في خطأه لكن الأخوة في إدارة الجمعية فعلوا شيئاً جميلاً وكبيراً وهو تهميش عبد الرحمن بن عبد الخالق؟

فأجاب - حفظه الله تعالى -:- هذا ليس بصحيح إلا أمامك بل هو القائم على اللجنة

الشرعية، وعندي على ذلك مستند ولكنهم أحياناً جميع الجماعات الدعوية الحديثة - وهي كلها منحرفة - عندهم مناورة تكتيك في العمل يظهر أن أشياء، ويطنون خلافها فعبد الرحمن بن عبد الخالق القطبي هو قطبي محترف، أنا عندي عليه وثائق هو إحدى البوابتين لإحياء التراث! وإحياء التراث لها بوابتان:

إحداهما عبد الله السبت.

والآخر عبد الرحمن بن عبد الخالق.

فمن خرج عن طريق السبت دخل عن طريق ابن عبد الخالق!

ومن خرج عن طريق ابن عبد الخالق دخل عن طريق السبت!!

مناورات، لكنني أنا أنصحكم إن كان لكم بهم حاجة أن تفاعلوا هذه الجمعية وأن لا تنتموا إلى أحد!

كونوا سلفيين اجتمعوا مع إخوانكم السلفيين الصافيين من التحزب...»^(١).

وقال الشيخ أحمد السبيعي الكويتي - حفظه الله تعالى -: هنا مسألة فشا الضرر على طلاب العلم فيها بدعوى لا تثبت عند التحقيق، رفعها سياسياً بعض منسوبي التراث خاصة خارج الكويت، ألا وهي مسألة إقصاء عبد الرحمن عبد الخالق وإبعاده من التراث. والذي يظهر لي أن هذه الدعوى قد زال الحماس لها بعد موت الأئمة الذين يحسب لهم ألف حساب، وقد بدت تبشير الاعتداد بعبد الخالق والمدافعة عنه يعلن بها هنا وهناك، وقد حدثني من أثق به أنه ذهب إلى عبد الخالق نفسه فقال له: أنت أخرجت من الجمعية فضحك، وقد رأيته بعيني في داخل الجمعية في مكتبته وقد حدثني أيضاً من أثق به أنهم سألوا رئيس الجمعية عن استضافة عبد الخالق فقال: إن الأمر يرجع إلى المنطقة.

وهب أن بدن عبد الخالق قد أخرج من هذه الجمعية، فماذا عن اعتقاده ومذاهبه

(١) لقاء مع الشيخ عبيد الجابري في دورة الحفر (١٢/٤/١٤٢٢هـ).

وأقواله التي امتزجت بقلوب الأجيال وتربى عليها منسوبي الجمعية؟
فكيف بمسؤولية الملايين من نسخ كتيباته التي بثت في مشارق الأرض ومغاربها
على عين ورعاية هذه الجمعية؟
كيف بالمذهب والمنهج الذي اختطه عبد الخالق وسارت عليه الجمعية حذو القذة
بالقذة؟

هل كل ذلك يسقط بدعوى لا يشفع معها ولا حتى قرطاس واحد فيه الإعلان
بالبراءة من مذهب عبد الخالق - ومن على شاكلته -؟^(١)

ثم هل وجود عبد الرحمن عبد الخالق هو المشكلة الوحيدة أم أن عندهم مخالفات
أخرى كبيرة خطيرة، مثل الفكر التكفيري، والحزبية، والإمارة، والبيعة، والبرلمانات،
وغيرها من الضلالات التي أصلها عبد الرحمن عبد الخالق في فكرهم وخطة سيرهم في
الدعوة.

- ثم هذه الانتقادات يا حليبي وحدها تكفي للطعن في جمعية إحياء التراث، ولرد
مسالكها الغوية وعدم الدفاع عنها. فكيف تنتقد من حذر منها وبيّن حالها؛ نصحاً
للمسلمين. وكيف تكون في صف المدافعين عنها، وهي على هذا المنهج المنحرف
باعترافك من أكثر من عشرين سنة - يا هذا اتق الله في نفسك - وفي السلفية وفي السلفيين.
وقول الحلبي في التعليق (سمعت عددًا من فضلائهم)

(١) الدفاع عن الشيخ محمد العنجري - وفقه الله - وبيان بعض حقيقة نزاعنا مع (التراث) جماعة الأستاذ
عبد الخالق.

وللشيخ أحمد السبيعي الكويتي كلام طويل في رد هذا الكذب الصراح في محاضرة بعنوان (نصيحة إلى
إخواننا في جمعية التراث).

ولأخيها حسين الفلكاوي مقالات في إثبات أن عبد الرحمن عبد الخالق وجمعية إحياء التراث وجهان
لعملة واحدة.

أعجب جدًا من أدبه وليونته مع المخالفين باعترافه، وسوء أدبه وبذاءة لسانه مع بعض العلماء السلفيين الذي يدعي موافقتهم في المنهج!!

وقول الحلبي في التعليق (فقد سمعت عددًا من فضلائهم ينكر عليه مخالفاته ويشدد عليه في انحرافاتة)

هذا الإنكار منهم يلزم القائمين على جمعية إحياء التراث الإسلامي أن يحذروا منه، ومن كتبه، ومنهجه، وأن يبدعوه ويضللوه، وإلا ألحقوا به كما هو منهج السلف الصالح، فالمنهج التكفيري منهج خطير؛ فأين «صيحة نذير» وأين «التحذير من فتنة التكفير؟ أم أنك صرت لمصالحك لا في العير ولا في النفير.

ولكن معلوم أن هذا منهم جريًا على قاعدتهم المخالفة لمنهج السلف في التعامل مع أهل البدع «نصحح ولا نجرح» والتي يطبقها الحلبي والتراثيون.

وقول الحلبي (وقد فهمت منهم سددهم الله أن لهم اجتهدًا خاصًا في عدم البراءة منه علنًا لأسباب خاصة بهم متعلقة ببلدهم)

أقول: سبحان الله هل القائمون على هذه الجمعية تبرؤوا من عبد الرحمن عبد الخالق فعليًا وفي الخفاء؟!

وكيف جعلوه على رأس الإفتاء؟!

ما هذا التلبيس وما هذا التدليس!

وهل اجتهدهم الخاص يعذرون فيه لمخالفة منهج السلف الصالح؟

وهل هم أهل للاجتهد؟

أست القائل أيها الحلبي في جلسة عن موقفهم من عبد الرحمن عبد الخالق: «هم يقرون بهذا لكن كأنهم يستصعبون إظهار هذه المفارقة... وهذا الاستصعاب خطأ، أنا أقول

يجب أن يفاصلوا لكن قد يعرفون أكثر مما نعرف»^(١).

أقول: سبحان الله ما هذا التناقض والتلاعب بالقضية ! موقفهم خطأ ويجب أن يفاصلوا هذا الرجل ثم لهم عذر ما هو العذر؟ الاستصعاب وأنت تراه خطأ ثم تعود وتعتذر عن ما تراه خطأ...

ولو فتح هذا الباب والتأويلات الفاسدة لرد الحق وضاع وانتشر الباطل وذاع !
وقول الحلبي (ومن آخر ما اطلعت عليه من انتقادهم الصريح له: ما في كتاب أصول الشيخ عبدالعزيز ابن باز رحمته الله في الرد على المخالف (ص ٢٥٦-٢٥٧) للأخ الفاضل فيصل قزاز الجاسم وفقه الله) انتهى.

- أقول: الذي يفهم من كلام الحلبي هذا: أن الكاتب الجاسم انتقد عبدالرحمن عبدالخالق انتقاداً صريحاً مقصوداً، بينما حقيقة الأمر: أن الكاتب إنما ذكر عبدالرحمن عبدالخالق؛ لأن الشيخ ابن باز انتقده.

- وقد كشف حقيقة هذه الحاشية الأخ حمود الكثيري بقوله: «إن كلام الشيخ الحلبي فيه تدليس ! فقد قال في أول حاشيته أنه سمع عدداً من فضلائهم [أي أهل التراث] ينكر على عبد الرحمن مخالفاً ويشدد عليه ثم قال: ومن آخر ما اطلعت عليه - من انتقادهم الصريح له - موهماً من يرى هذه الكلمة (انتقادهم الصريح) أن صاحب الكتاب (فيصل الجاسم) قد وجه النقد لعبد الرحمن عبد الخالق صراحة موضحاً انحرافات وأخطاءه!! وكل من قرأ هذه الكلمة مؤكداً أنه وقع في باله هذا الشيء خصوصاً وأن هذا الآخر الذي اطلع الشيخ الحلبي عليه قد سبقه الإنكار الشديد من الفضلاء !

.... فقامت بالبحث عن كل موضوع جاء فيه ذكر عبد الرحمن عبد الخالق لعلي

أجد انتقادهم الصريح له الذي ذكره الشيخ علي وأنه اطلع عليه فلم أجد شيئاً!!

ووجدت أن صاحب الكتاب قد أتى بخطابات الشيخ ابن باز رَحِمَهُ اللهُ
عبد الرحمن عبد الخالق وأدرجها ضمن ثلاثة مباحث.

أما خطابات الشيخ ابن باز رَحِمَهُ اللهُ إلى عبد الرحمن عبد الخالق فقد أصدر
عبد الرحمن عبد الخالق رسالة اسمها تعقيبات الشيخ عبد العزيز بن باز فهل نقول أن عبد
الرحمن عبد الخالق قد انتقد نفسه انتقاداً صريحاً!!!

فأين انتقادهم له يا شيخ!!؟

وما المصلحة من هذا التدليس؟»^(١).

وقال الحلبي فيما سماه بمنهج السلف الصالح: «وَهَذِهِ فُرْصَةٌ أُكْرِرُ فِيهَا نُصْحِي
لِهَؤُلَاءِ الْإِخْوَةَ -رُغْمَ مَخَالَفَتِي لَهُمْ- بِلُزُومِ التَّبَرُّؤِ مِنْ هَذَا الرَّأْسِ؛ لِمَا يَنْتُجُ مِنْ عَدَمِ التَّبَرُّؤِ
مِنْهُ مِنْ شَدِيدِ الْبَلَاءِ وَالْبَأْسِ!!

فضلاً عن الملاحظات الأخرى التي فَتَحَتْ عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ شَرٍّ كَثِيرَةٍ -عافانا الله
وإياهم منها-؛ هم لِدَعْوَتِهِمْ فِي غِنَى عَنْهَا.

... لعلهم يستجيبون ويتجاوبون! وليس ذلك يبعد عنهم - جزاهم الله خيراً - فقد
رأينا منهم بعض التجاوب عياناً - زادهم الله توفيقاً -.

وَلِلشَّيْخِ مُقْبِلِ بْنِ هَادِي رَحِمَهُ اللهُ فِي «قَمْعِ الْمُعَانِدِ» (ص ١٤٩-١٥٣) رِسَالَةٌ مُنَاصِحَةٌ لِهَذِهِ
(الْجَمْعِيَّةِ) -نَفْسِهَا- تَضَمَّنَتْ نَقْدَ (عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَبْدِ الْخَالِقِ)!!^(٢).

أقول مستعيناً بالله تعالى:

- الحلبي يترفق كثيراً مع من يخالفهم بخلاف من يوافقهم فيما يزعم من السلفيين،
فله معهم أسلوب شديد، غير شديد.

(١) مقال له في البيضاء بعنوان (أين الانتقاد الصريح المزعوم يا شيخ علي! أم هو تدليس خفي).

(٢) (٤١).

- فهل مخالفات جمعية التراث يسيرة أم شديدة ومستنكرة؟ ظاهر كلام الحلبي أنها يسيرة؛ لأنها ليست هي شر، ولكنها فتحت أبواب شر. وهذا خلاف الواقع^(١).

- ويلزم أتباع جمعية إحياء التراث التبرؤ من عبدالرحمن عبد الخالق قولاً وفعلاً، أما أن يتبرؤوا قولاً ويتعاملون معه فهذا لا ينفع بل هذا تلاعب ومراعاة للخلق لا للحق.

- وما أظنك يا حلبي صادقاً في دعوة جمعية إحياء التراث إلى التبرؤ من عبدالرحمن عبدالخالق؛ لأنك تتولى من هو شر من عبدالرحمن، وتدافع عنهم!

- هذا التجاوب الذي رأيته لا يخرجهم عن تضليل العلماء لهم وتبديعهم لهم، لأنه من باب ذر الرماد على العيون، فمنهجهم هو: هو، ومحاربتهم للسلفيين هي: هي! فأبي تجاوب تزعم أيها الحلبي.

- ثم قولك (رأينا منهم بعض التجاوب)

- أقول: هل كان السلف يتعاملون مع المخالفين للحق ببعض تجاوبهم أم كانوا

يطالبونهم بالرجوع عن باطلهم كلياً؟!

أما قول النبي ﷺ: «إذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم وما نهيتكم عنه فاجتنبوه»^(٢).

- ثم أين هو هذا التجاوب المزعوم ولو في نصف ورقة؟!؟

- ثم هؤلاء يرون أن ما هم عليه هو حق وأن غيرهم على الباطل! فأبي تجاوب تريد منهم يا حلبي اكفأك تلاعباً بعقول الناس ومشاركة لمن يحاول الضحك على أهل الحق بمثل هذه التلييسات!!!

(١) كما سيأتي من كلام العلماء في أخطار هذه الجمعية.

(٢) أخرجه البخاري في الصحيح (٦/ ٢٦٥٨ رقم ٦٨٥٨) ومسلم في الصحيح (٢/ ٩٧٥ رقم ١٣٣٧) من حديث

- ومن تلبيسك يا حلبي أنك نقلت أن الشيخ مقبل الوادعي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ نصح هذه الجمعية في تعاملها مع عبد الرحمن عبد الخالق! وكأنه هو فقط نقطة الخلاف بين السلفين والجمعية! بينما الحقيقة أن عبد الرحمن عبد الخالق هو أحد نقاط الخلاف الكبيرة ولكن هناك نقاط أخرى متقدمة على الجمعية تدل على وقوعهم في الباطل.

- ثم الشيخ مقبل بن هادي الوادعي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يبدعهم، ويضلل، ويحرم التعامل معهم، ويحذر منهم^(١).

وقال الحلبي فيما سماه بمنهج السلف الصالح: «وَمَعَ هَذِهِ الْاِتِّقَادَاتِ - جَمِيعًا - إِلَّا أَنِّي لَا أَرَى مُعَادَاتَهَا، وَلَا وَمُخَاصَمَتَهَا.. وَلَا أَقِرُّ - الْبَتَّةَ - ادِّعَاءَ أَنَّهَا (قُطْبِيَّةٌ)، أَوْ (تَكْفِيرِيَّةٌ)! - بَلْ أَنَا عَلَى (يَقِينٍ) أَنَّهُمْ - عَلَى عَكْسِ ذَلِكَ -.

وَلَا أَظْلِمُ مَنْ أَخَالَفَ - مَا اسْتَطَعْتُ إِلَى ذَلِكَ سَبِيلًا -؛ مُتَبَرِّئًا إِلَى اللَّهِ مِنَ الْخُنُوعِ لِمَا أَهْوَاهُ ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [العنكبوت: ٦٩].

وَحَالِي مَعَهُمْ - وَمَعَ مَشَايِخِهِمْ - مَعَ الْفَارِقِ! - كَمَا قَالَ أَحْمَدُ فِي إِسْحَاقَ بْنِ رَاهَوِيَه: «لَمْ يَغْبِرِ الْجِسْرَ مِنْ خُرَاسَانَ مِثْلُ إِسْحَاقَ بْنِ رَاهَوِيَه - وَإِنْ كَانَ يُخَالِفُنَا فِي أَشْيَاءَ -؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَمْ يَزَلْ يُخَالِفُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا» كما في سير أعلام النبلاء (١١/ ٣٧١).

ومثله معهم، ومع مشايخهم أيضًا مع الفارق ما قاله الإمام يونس الصدي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «ما رأيت أعقل من الشافعي ناظرته يومًا في مسألة ثم افترقنا ولقيني فأخذ بيدي ثم قال: «يا أبا موسى! ألا يستقيم أن نكون إخوانًا وإن لم نتفق في مسألة» كما في سير أعلام النبلاء (١٠/ ١٦).

وقال عقبها: «هذا يدل على كمال عقل هذا الإمام وفقه نفسه، فما زال النظراء يختلفون»^(٢).

(١) وسياقي نقل بعض أقواله في جمعية إحياء التراث الإسلامي.

(٢) (٤١-٤٢).

وعلق الحلبي في الحاشية بقوله: «بل قد يكون الأمر أحياناً أعظم من ذلك فقد أشار شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ في مجموع الفتاوى (٩/٢٢٩) إلى بعض المسائل العلمية العقدية والمسائل العملية ثم قال: «وما زال السلف يتنازعون في كثير من هذه المسائل ولم يشهد أحد على أحد بكفر، ولا بفسق، ولا بمعصية...».

وقال أيضاً في (١٩/١٢٣) منه: وتنازعوا أي الصحابة في مسائل علمية اعتقادية كسماع الميت صوت الحي، وتعذيب الميت^(١) ببيكاء أهله، ورؤية محمد ربه قبل الموت مع بقاء الجماعة والألفة...»^(٢).

أقول مستعيناً بالله تعالى:

- الحلبي مع اعترافه بوقوع الجمعية في مخالفة الحق في مسائل كبار إلا أنه لا يرى معاداتها ومخاصمتها!!! بينما الحلبي يشن هجوماً شرساً قدرًا على بعض المشايخ السلفيين الذين كشفوا عواره ومخالفته للحق، ويطعن في هؤلاء المشايخ في مجالسه الخاصة ليس بين شباب بلده بل حتى في أمريكا وأوروبا وغيرها.

- لكن فات الحلبي أمر مهم أن هذه القضايا لا دخل فيها للرأي والاجتهاد، فمن خالف منهج السلف الصالح فحكمه عند السلف الهجر والتبديع بعد النصيحة والبيان.

- ولم يكتفِ الحلبي بعدم المعادة والمخاصمة حتى نفى رميها بالقطيبة والتكفيرية، بل أثبت لها خلاف ذلك بقوله (بَلْ أَنَا عَلَىٰ (يَقِين) أَنَّهُمْ - عَلَىٰ عَكْسِ ذَلِكَ -) وفي النسخة المتداولة القديمة (بَلْ أَنَا عَلَىٰ (يَقِين) أَنَّهُمْ - بِالْجُمْلَةِ - عَكْسِ ذَلِكَ..).

- فلا أدري لماذا حذف الحلبي كلمة (بالجملة) التي تفيد أنهم وقعوا في شيء من

(١) تنبيه: وقع في كتاب الحلبي (وتعذيب الحي ببيكاء أهله) وهو خطأ ظاهر، والصواب كما أثبت وهو على الصواب في مجموع الفتاوى.

(٢) (٤٢-٤٣).

منهج التكفير والقطبية ١٩

- ولا شك أن هذا القول منه إن كان مع علمه بحال جمعية إحياء التراث، يدل على خطورة حال الحلبي؛ لأنه أما أن يوافقهم فيما هم عليه من ضلال ويراه حقاً.
- وإن كان مع جهله بحقيقة أمرهم فما كان ينبغي له التكلم في مسألة لم يحط بها علماً، وقد أحسن من انتهى إلى ما قد علم، وقد أساء من تكلم فيما لا يعلم وظلم.
- وهذا الكلام من الحلبي فيه سوء أدب، وعدم لزوم منهج السلف الصالح ولا القواعد العلمية من عدة جهات:

الأولى: أنه بهذا الموقف - وبعد معرفته بحالهم ومنهجهم الفاسد وإطلاعه عليه من أكثر من عشرين سنة - وعلمه باستمرارهم في ما هم عليه أبل يزدادون بُعداً عن منهج السلف وتفريقاً بين السلفيين في العالم مع كل هذا هو يخالف من ينتقدها بحق ونصح من أهل العلم، وخاصة من بلدهم الذين سبروا حالهم فجاء الحلبي ليضرب بقولهم عرض الحائط، ولم يعتبره أصلاً!

خالف جماعات من أهل العلم وجملة منهم من بلدهم أو من سار معهم فترة من الزمان خابراً لحالهم، فجاء الحلبي بكل صلافة فضرب بقولهم عرض الحائط، ولم يعتبره أصلاً.

الثانية: جعل الحلبي أهل العلم الذين خالفوا وردوا على جمعية إحياء التراث ظالمين لهم، وأنهم فعلوا ذلك لهوى أنفسهم بقوله (وَلَا أَظْلِمُ مَنْ أَخَالَفَ - مَا اسْتَطَعْتُ إِلَى ذَلِكَ سَبِيلًا -؛ مُتَبَرِّئًا إِلَى اللَّهِ مِنَ الْخُنُوعِ لِمَا أَهْوَاهُ).

وما أبعد الحلبي عما ادعاه.

الثالثة: إن الحلبي تقدم بين يدي العلماء الكبار ومنهم العلامة الألباني رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فلم يحترم كلمتهم، وتوجيهاتهم، ونصائحهم.

الرابعة: قول الحلبي (لا أرى) أقول: رأي الجماعة - الذين خبروا حال إحياء

التراث - أحب إلينا من رأي الواحد الثقة. فكيف إذا كان مثلك ممن هو معروفة حاله ومواقفه التي ليس فيها نصرة للحق؟ بل خذلانه ونصرة أهل الباطل!!!

الخامسة: كيف تقول إنك على يقين؟ وعندهم البيعة، والحزبية، والإمارة، وأنت تضلل من وقع في هذه الأمور فأني ثقة في يقينك أيها الحلبي.

- والحلبي لبس باستدلالة بكلام الإمام أحمد، والإمام يونس الصدي، فكلامهما في الاختلاف في المسائل الاجتهادية الفرعية التي لا نص فيها، وليس كلامهما في الاختلاف في الأصول والمنهج، ولا في اختلاف الحق مع الباطل.

- وقد أشار الذهبي بقوله (فما زال النظراء يختلفون) إلى أن الاختلاف سببه: الاجتهاد في المسألة لعدم الوقوف على الدليل أو لسبب آخر - كما ذكره ابن تيمية في رفع الملام - مع طلبهم للحق بلا هوئ.

- ويؤكد أنه الإمام الشافعي، وأحمد، وإسحاق بن راهويه، ويونس الصدي، كلهم أئمة في السنة والعلم.

- ومما يبطل كلامك يا حلبي موقف هؤلاء الأئمة ممن خالفوا الحق، فقد سأل أبو داود الإمام أحمد بن حنبل: «أَرَى رَجُلًا مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ مَعَ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْبِدْعَةِ أَتْرُكُ كَلَامَهُ؟»

فَقَالَ: لَا أَوْ تُعْلِمُهُ أَنَّ الرَّجُلَ الَّذِي رَأَيْتَهُ مَعَهُ صَاحِبُ بِدْعَةٍ فَإِنْ تَرَكَ كَلَامَهُ فَكَلَّمْتُهُ، وَإِلَّا فَالْحَقُّ بِهِ»^(١).

وقال الحميدي ذكر الشافعي حديثاً. فقال له رجل: تأخذ به يا أبا عبد الله؟

فقال: أفي الكنيسة أنا أو ترى على وسطي زناراً نعم أقول به وكل ما بلغني عن النبي

ﷺ قلت به» (١).

وقال البيهقي: «كان الشافعي رحمه الله شديداً على أهل الإلحاد وأهل البدع مجاهراً بيغضهم وهجرتهم» (٢).

فأين ما تدعيه أيها الحلبي من التسوية بين أهل الحق والباطل.

ثم يقال للحلبي: أرأيت لو خالف أحد (أحمد أو إسحاق أو يونس أو الشافعي) الحق معانداً أتكون موافقهم منه مثل موافقك أيها الحلبي وأمثالك من التميع والمداهنات والدفاع عنه بالباطل؟

إن قلت: نعم! فقد طعنت فيهم.

وإن قلت: لا؛ فقد رددت على نفسك.

- ولبس الحلبي إذ أوهم أن موقف السلف مع من خالف الحق، المصافاة والليونة والتميع بينما كان موقف السلف مع من خالف الحق شديداً (٣).

- ولما قال السعدي رحمه الله: «ومن أهم ما يتعين على أهل العلم معلمين أو متعلمين السعي في جمع كلمتهم، وتأليف قلوبهم على ذلك، وحسم أسباب الشر والعداوة والبغضاء بينهم... فيحب بعضهم بعضاً، ويذب بعضهم عن بعض، ويبدلون النصيحة لمن رأوه منحرفاً عن الآخرة، ويبرهنون على أن النزاع في الأمور الجزئية التي تدعو إلى ضد المحبة والاتلاف لا تقدم على الأمور الكلية التي فيها جمع الكلمة» (٤).

(١) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء (١٠٦/٩) وفي تاريخ أصبهان (٢٢٤/١) والبيهقي في مناقب الشافعي (٤٧٤/١) والهروي في ذم الكلام (١٢/٣) رقم ٣٨٤ وابن عساكر في تاريخ دمشق (٣٨٧/٥١-٣٨٨) من طرق عن الحميدي عنه به.

(٢) مناقب الشافعي (٤٦٩/١).

(٣) كما سبق في الفصل الثاني.

(٤) المعين على تحصيل آداب العلم (٥٧).

علق عليه الحلبي بقوله: «مما هي مجال النظر والاجتهاد، أما مسائل المنهجية أو العقدية؛ فهي قواعد كلية وأصول أساسية»^(١).

- وأساء الحلبي الأدب في مقارنته بين حاله وحال أولئك الأئمة: ففرق بينهم وبين جمعية إحياء التراث والحلبي فأولئك من أئمة السنة وأعلام الهدى أما الحلبي فمخالف للسنّة ومنهج السلف الصالح وجمعية إحياء التراث فهي على ضلال بل ومحاربة لمنهج السلف.

- ثم ما هذا الرفق واللين مع المخالفين للحق! والشدة والعنف على أهل الحق.

- وأما قول الحلبي: «بل قد يكون الأمر - أحياناً - أعظم من ذلك فقد أشار شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ فِي مجموع الفتاوى (٩/٢٢٩) إلى بعض المسائل العلمية العقدية والمسائل العملية ثم قال: «وما زال السلف يتنازعون في كثير من هذه المسائل ولم يشهد أحد على أحد بكفر ولا بفسق ولا معصية...»

وقال أيضًا في (١٩/١٢٣) منه: وتنازعوا - أي الصحابة - في مسائل علمية اعتقادية كسماع الميت صوت الحي، وتعذيب الميت ببكاء أهله، ورؤية محمد ربه قبل الموت مع بقاء الجماعة والألفة...».

أقول: هذا من تلييس الحلبي وتدليسه عامله الله بما يستحق.

فكلام شيخ الإسلام ابن تيمية الأول في اختلاف السلف في المسائل العملية والعلمية مع طلبهم للحق، وحرصهم عليه لا لهوى، ولا لبدعة وضلالة، لكن من خالف الحق ممن بعد الصحابة وقامت عليه الحجة فإنه يوصف بما يستحقه، من غير تمييز ولا تضييع.

(١) المعين على تحصيل العلم (٥٧) في الحاشية.

وهذا من رد الحلبي على الحلبي.

ويدل عليه قوله قبل هذا الكلام في نفس الصحيفة التي نقل منها ما يريد: «هذا مع أي دائماً ومن جالسني يعلم ذلك مني أني من أعظم الناس نبياً عن أن ينسب معين إلى تكفير وتفسيق ومعصية إلا إذا علم أنه قد قامت عليه الحجة الرسالية التي من خالفها كان كافراً تارة وفاسقاً أخرى وعاصياً أخرى وإني أقرر أن الله قد غفر لهذه الأمة خطأها وذلك يعم الخطأ في المسائل الخبرية القولية والمسائل العملية».

ولكن الحلبي من تدليسه لم ينقل كلام شيخ الإسلام الذي يبطل عليه استدلاله، وقد أحال على الجزء التاسع عشر بينما كلام شيخ الإسلام في الجزء الثالث من الفتاوى من نفس الصحيفة !!!

ثم هذه جزئيات فليس الخلاف بينهم في عذاب القبر، وليس الخلاف بينهم في رؤية الله في الدار الآخرة.

أرأيت أيها الحلبي لو كان الخلاف بينهم على هذا الوجه الأصولي أيتساهل فيه الصحابة أو شيخ الإسلام أو أحد من أئمة السنة؟

ثم أليس لشيخ الإسلام ابن تيمية عشرات المجلدات في الرد على أهل الأهواء؟

أليست حياته كلها جهاداً لأهل البدع؟ ويرى أنه لا يسعه السكوت عنها وعنهم!

أتريد أن يترك أهل السنة الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر؛ ليكونوا كمن قال الله

فيهم ﴿كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾

[المائدة: ٧٩].

فيا لها من محنة! ويا له من بلاء من أناس يزعمون أنهم سلفيون وهذا حالهم!

وأما كلام شيخ الإسلام الثاني فهو في مقام الكلام عن المسائل الاجتهادية التي تنازع

فيها الصحابة رضوان الله عليهم واتفقوا على عدم تضليل المخالف، حيث قال ﷺ: «وأما

ما يشبه ذلك - أي تنوع شرائع الأنبياء - من وجه دون وجه فهو ما تنازعوا فيه مما اقروا عليه وساغ لهم العمل به من اجتهاد العلماء، والمشايخ، والأمراء، والملوك كاجتهاد

الصحابة في قطع اللينة وتركها، واجتهادهم في صلاة العصر لما بعثهم النبي إلى بني قريظة وأمرهم أن لا يصلوا العصر إلا في بني قريظة فصلّى قوم في الطريق في الوقت وقالوا إنما أراد التعجل لا تفويت الصلاة وأخرها قوم إلى أن وصلوا وصلوها بعد الوقت تمسكاً بظاهر لفظ العموم فلم يعنف النبي ﷺ واحدة من الطائفتين وقال: «إذا اجتهد الحاكم فأصاب فله أجران وإذا اجتهد فأخطأ فله أجر».

وقد اتفق الصحابة في مسائل تنازعوا فيها على إقرار كل فريق للفريق الآخر على العمل باجتهادهم كمسائل في العبادات والمناكح والموارث والعطاء.... وهم الأئمة الذين ثبت بالنصوص أنهم لا يجتمعون على باطل ولا ضلالة، ودل الكتاب والسنة على وجوب متابعتهم.

وتنازعوا في مسائل علمية اعتقادية كسماع الميت صوت الحي، وتعذيب الميت ببيكاء أهله، ورؤية محمد ربه قبل الموت مع بقاء الجماعة والألفة.

وهذه المسائل منها ما أحد القولين خطأ قطعاً ومنها المصيب في نفس الأمر واحد عند الجمهور إتباع السلف والآخر مؤدٍ لما وجب عليه بحسب قوة إدراكه... فهذا النوع يشبه النوع الأول من وجه دون وجه أما وجه المخالفة فلأن الأنبياء ﷺ معصومون عن الإقرار على الخطأ بخلاف الواحد من العلماء والأمراء فإنه ليس معصوماً من ذلك ولهذا يسوغ بل يجب أن نبين الحق الذي يجب إتباعه وإن كان فيه بيان خطأ من أخطأ من العلماء والأمراء، وأما الأنبياء فلا يبين أحدهما ما يظهر به خطأ الآخر وأما المشابهة فلأن كلا ما مور باتباع ما بان له من الحق بالدليل الشرعي كأمر النبي باتباع ما أوحى إليه.

وليس لأحدهما أن يوجب على الآخر طاعته كما ليس ذلك لأحد النبيين مع الآخر وقد يظهر له من الدليل ما كان خافياً عليه فيكون انتقاله بالاجتهاد عن الاجتهاد ويشبه النسخ في حق النبي، لكن هذا رفع للاعتقاد وذاك رفع للحكم حقيقة..^(١)

فظهر بهذا الكلام الفارق السحيق العميق، فالصحابة لم يخالفوا الحق متعمدين، بل هم مأجورون وإن أخطؤوا؛ لاجتهادهم وطلبهم للحق.

وقوله ليس لأحد أن يوجب على الآخر طاعته أي في المسائل الاجتهادية التي اختلفوا فيها وساغ فيها الاختلاف، أما من خالف الحق فإنه يرد عليه ويبين له، فإن رجع وإلا ضلل.

وقال الحلبي فيما سماه بمنهج السلف الصالح: «وَقَالَ الشَّيْخُ ابْنُ عُثَيْمٍ - كَمَا فِي «جَرِيدَةِ الْمُسْلِمُونَ» (٤٧٣٠) -: «وَالْوَاجِبُ عَلَى مَنْ أَرَادَ أَنْ يَقُومَ شَخْصًا - تَقْوِيمًا كَامِلًا - إِذَا دَعَتْ الْحَاجَةُ - أَنْ يَذْكُرَ مَسَاوِيئَهُ، وَمَحَاسِنَهُ» (١).

أقول مستعيناً بالله تعالى:

- الحلبي أورد هذا الكلام ليدافع عن جمعية إحياء التراث الإخوانية القطبية، وليسوغ لنفسه ذكر ما عند هذه الجمعية من حسنات.

- ولم يستعمل الحلبي هذا المنهج مع بعض المشايخ السلفيين والشباب السلفي الذي شن عليهم حملة شعواء بلا هوادة، والتي - بحمد الله - باءت بالفشل والخسران.

- وقد سبق في الفصل الأول بيان أنه لا يوجد دليل من الكتاب والسنة ومنهج السلف الصالح على إيجاب ذكر الحسنات مع السيئات في حال التقويم وحال الترجمة.

وقال الحلبي فيما سماه بمنهج السلف الصالح: «وَلَسْتُ فِي هَذَا الْمَوْقِفِ بِدْعًا مِنَ النَّاسِ - وَأَيُّ نَاسٍ

١- فَهَذَا فَضِيلَةُ الشَّيْخِ صَالِحِ الْفُورَانَ - وَفَقَهُ اللَّهِ - يُقَرِّطُ كِتَابَ «حُكْمِ الْعَمَلِ الْجَمَاعِيِّ» لِلشَّيْخِ عَبْدِ اللَّهِ السَّبْتِ، وَهُوَ مِنْ كِبَارِ مَشَايِخِ هَذِهِ (الْجَمْعِيَّةِ).

٢- وَهَذَا فَضِيلَةُ أَسْتَاذِنَا الشَّيْخِ ابْنِ عُثَيْمٍ رَحِمَهُ اللَّهُ يُسْأَلُ - فِي «لِقَاءِ الْبَابِ



المفتوح» (رَقَم: ١١/١٠٤):

«بِخُصُوصِ الدَّعْوَةِ عِنْدَنَا بِالتَّنْظِيمِ خَاصَّةً؛ فَنُوزِّعُ الْمَنْطِقَةَ عِنْدَنَا -خَاصَّةً (جَمْعِيَّةَ إِحْيَاءِ الثَّرَاثِ)-، حَيْثُ تَتَوَزَّعُ عَلَى عِدَّةٍ قِطْعٍ، وَكُلُّ قِطْعَةٍ لَهَا مَسْئُولٌ، وَهَذَا الْمَسْئُولُ يَرْجِعُ إِلَى مَسْئُولٍ أَعْلَى مِنْهُ، كَتَنْظِيمِ دَعْوِيٍّ -مِنْ نَاحِيَةِ دُرُوسٍ وَغَيْرِهِ-، فَالسُّؤَالُ هُنَا:

هَلْ هَذَا الْمَسْئُولُ طَاعَتُهُ وَاجِبَةٌ؟

فَأَجَابَ فَضِيلَتُهُ -رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ-:

«إِذَا كَانَ هَذَا التَّنْظِيمُ مِنْ قِبَلِ وَلِيِّ الْأَمْرِ: فَإِنَّهُ يَجِبُ التَّمَسُّيُّ بِمَا يَقُولُ؛ لِأَنَّهُ نَائِبٌ عَنِ وَلِيِّ الْأَمْرِ الَّذِي تَجِبُ طَاعَتُهُ فِي غَيْرِ مَعْصِيَةِ اللَّهِ.

وَأَمَّا إِذَا كَانَ تَنْظِيمًا دَاخِلِيًّا؛ لَا عِلَاقَةَ لِلْحُكُومَةِ فِيهِ؛ فَهَؤُلَاءِ إِنْ رَضُوا أَنْ يَكُونَ هَذَا أَمِيرَهُمْ، فَطَاعَتُهُ وَاجِبَةٌ؛ وَإِنْ لَمْ يَرْضُوا، فَلَا يَجِبُ طَاعَتُهُ» (١).

أقول مستعينًا بالله تعالى:

- من العجيب الغريب في حال الحلبي أنه يستدل بأمر لا يقول به بل يراه خطأ بل بدعة، فالعمل الجماعي، والإمارة والبيعة عند الحلبي من الأمور المبتدعة.

فلا أدري كيف استساغ لنفسه الاستدلال بأمر يراه خطأ، أليس هذا من التقليد الذي يحاربه الحلبي فيما يزعم؟!

أم أنه من الكيل بمكيالين والوزن بميزانين؟!

- وقد نقض الحلبي غزله بنفسه حيث قال فيما سماه بمنهج السلف الصالح (ص ٤٥): «أَمَّا الْأَوَّلَى: فَقَدْ طَلَبَ مِنِّي الشَّيْخُ عَبْدُ اللَّهِ السَّبْتُ -نَفْسُهُ- تَقْرِيطَ كِتَابِهِ هَذَا -قَبْلَ طَلْبِهِ مِنَ الشَّيْخِ الْفُورَانِ-، وَرَفُضْتُ -وَذَلِكَ فِي (دُبْنِ)-.

فَمَوْقِفِي مِنَ الْعَمَلِ الْجَمَاعِيِّ التَّنْظِيمِيِّ الْمَبْنِيِّ عَلَى الْوَلَاءِ وَالْبِرَاءِ امْعُرُوف.

وَقَدْ كَتَبْتُ رِسَالَةَ «الْبَيْعَةِ بَيْنَ السُّنَّةِ وَالْبِدْعَةِ - عِنْدَ الْجَمَاعَاتِ الْإِسْلَامِيَّةِ -» قَبْلَ أَكْثَرِ مِنْ رُبْعِ قَرْنٍ! ومثلها بعدها بيسير كتابي: «الدعوة إلى الله بين التجمع الحزبي، والتعاون الشرعي».

أَمَّا الثَّانِيَّةُ: فَكَلَامُ الشَّيْخِ ابْنِ عُثَيْمِينَ - فِي قَتَوَاهُ - لَا يَخْرُجُ - تَفْصِيلاً - عَمَّا ذَكَرَهُ الشَّيْخُ السَّبْتُ فِي رِسَالَتِهِ - تَأْصِيلاً -، وَقَرَّظَهَا لَهُ الشَّيْخُ الْفُوزَانُ!
وَمَا قُلْتُهُ هُنَاكَ أَقُولُهُ هُنَا! ».

فَمَوْقِفِي مِنَ الْعَمَلِ الْجَمَاعِيِّ التَّنْظِيمِيِّ الْحِزْبِيِّ مَعْرُوفٌ.

وإني على يقين بأنه: لا واجب إلا ما وجب بالنص الشرعي، والدليل المرعي..

ولم يدخل الحزبيون على أشياعهم بالتعصب إلا من باب الرضا بالإمارة ووجوب طاعة أربابها!!

نعم قد يكون تجويز الشيخين الفاضلين لهذا الأمر من باب الترتيب، والتنسيق، والنظام الإداري.. لا من باب الإمارة الحزبية أو البيعة غير الشرعية، والإلزام بما لا يلزم!! افتنبه^(١).

- أقول هذا الكلام بطوله هو رد الحلبي على استدلال الحلبي.

- وكلام الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ اللهُ وَالشَّيْخُ الْفُوزَانُ من باب الترتيب والتنسيق لا من باب الإمارة الحزبية والبيعة غير الشرعية جزماً عند أهل العلم! بخلاف ما أوهمه قولك أيها الحلبي (قد يكون تجويز الشيخين....) فلا تستعمل القدقده! التي يستعملها أهل السياسة والحيل للمرواغة، كما يقوله العلامة الألباني رَحِمَهُ اللهُ. وكلام الشيخ العلامة ابن عثيمين والشيخ العلامة الفوزان في هذه القضية مشهور معلوم عند صغار السلفيين.

- ثم لماذا التلبيس أيها الحلبي بمثل هذا الكلام، فهل يفيد تقديم الشيخ الفوزان -

حفظه الله تعالى - لكتاب عبد الله السبت أنه يقر حال الجمعية أو أنه يشجعها على بث
الفتن بين السلفيين وتمزيق شملهم.

- وهل تدل فتوى الشيخ ابن عثيمين على أنه اطلع على ما عندهم من انحراف
ومخالفة للحق وأيدهم؟

- أنت بهذا تصور هاذين العالمين السلفيين بأنهما يؤيدان أهل الفتنة والبدع
والضلال، مع أن كلامهما لا ينطبق على واقع جمعية إحياء التراث الإسلامي الإخواني
القطبي، والشيخ ابن عثيمين والشيخ الفوزان يريان أن جماعة الإخوان من الاثنتين
والسبعين فرقة.

- والعجيب أن تذكر أنك ألفت كتابين في الرد على من يرى البيعة والتنظيم الحزبي
الدعوي، وترى أنه من البدع والضلال، ثم تزكي وتدافع عمن وقع فيهما! فلماذا خالف
فعلك كتابتك؟ انعم صدق المصطفى ﷺ إذ يقول: «إذا لم تستح فاصنع ما شئت»^(١). أم
أنه من التغير والتبدل الذي حصل لك انعم صدق المصطفى ﷺ حيث كان يدعو: «يا
مُقَلَّبَ الْقُلُوبِ ثَبَّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ»^(٢).

(١) سبق تخريبه.

(٢) أخرجه أحمد في المسند (١٨٢/٤) وابن ماجه في السنن (١/٧٢ رقم ١٩٩) وابن أبي عاصم في السنة (١/١٣
رقم ٢٣٠) وابن حبان في الصحيح (٣/٢٢٢ رقم ٩٤٣) والآجري في الشريعة (٣/١١٦٢ رقم ٧٣٤) والحاكم
في المستدرک (١/٧٠٦) و(٤/٣٥٧) والبيهقي في الاعتقاد (١٥٢) والخطيب في تاريخ بغداد (٨/٤٠٦) من
طرق عن عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ جَابِرٍ عَنْ بُسْرِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِي إِدْرِيسَ الْخَوْلَانِيِّ عَنْ النَّوَاسِ
عنه به.

هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه وله شاهد بإسناد صحيح عن أنس بن مالك
وصحح إسناده الألباني في السلسلة الصحيحة (٥/١٢٦ رقم ٢٠٩١)

وأخرج مسلم في الصحيح (٤/٢٠٤٥ رقم ٢٦٥٤) عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ
يقول: «إِنَّ قُلُوبَ بَنِي آدَمَ كُلَّهَا بَيْنَ إضْبَعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ الرَّحْمَنِ كَقَلْبٍ وَاحِدٍ يُصَرِّفُهُ حَيْثُ يَشَاءُ ثُمَّ
قال رسول الله ﷺ: «اللَّهُ مُصَرِّفُ الْقُلُوبِ صَرَّفَ قُلُوبَنَا عَلَى طَاعَتِكَ».

وقال الحلبي فيما سماه بمنهج السلف الصالح: «٣- وهؤلاء أئمة الحرم المكي - وفقهم الله- يزورون (الجمعيّة) - مثل الشيخ محمد السبيل، والشيخ صالح بن حميد، والشيخ عبدالرحمن السديس - ويثنون عليها.

من ذلك: كلام الشيخ السديس - وفقه الله - في (الجمعيّة)، وأنها: «علم من أعلام المنهج السلفي المتميز، والعقيدة السلفية..» - كما هو مقطوع عنه-.

٤- وأما تزيكات الشيخ ابن باز، والشيخ العبيكان والشيخ عبد العزيز آل الشيخ والشيخ صالح آل الشيخ للجمعيّة؛ فمشهورة لا تدفع»^(١).

وعلق الحلبي فوق اسم الشيخ محمد السبيل بقوله: «أنظر ثناء فضيلة الشيخ ربيع بن هادي - وفقه الله - عليه في مقدمته لكتابه «النصر العزيز...» (ص ١١)، وكذا كتابه المجموع الواضح (ص ١٦٣)»^(٢).

وعلق الحلبي في الحاشية رقم (٢) بقوله: «ولا شك أنهم مذكّون من قبل أولياء الأمور - أمراء وعلماء -، إذ لا يمكن في الغالب أن يتبوأوا مثل هذا المنصب الفخم دون أهليّة علميّة منهجيّة عقائديّة مأمونة..

فالطعن بهم - والحالة هذه - طعن بمن زكاهم، وبوأهم..

نعم يخطئ الجميع؛ لكن البحث في البدع والتبديع»^(٣).

أقول مستعيناً بالله تعالى:

- لا أدري ما الذي أوقع الحلبي في مثل هذا الاستدلال الذي لا يستدل بمثله إلا من

=
وحسنه الألباني في السلسلة الصحيحة (رقم ٢٠٩).

(١) (٤٤).

(٢) (٤٤) حاشية رقم ١.

(٣) (٤٤) حاشية رقم ٢.

أفلمت حجته؟ فالحجة في الكتاب والسنة على منهج السلف الصالح.

- والعجيب أن الحلبي نفسه رد على الصابوني في صلاة التراويح حين استدل الصابوني بمشروعية صلاة عشرين ركعة لا بزيارة أئمة الحرم ولكن بصلاة أئمة الحرم! وليس في العصر السعودي بل عبر العصور حيث قال الحلبي: «نحن أهل السنة والحديث من المسلمين قدوتنا كتاب الله سبحانه، وصحيح سنة رسوله ﷺ»!

والحرمان فأئمتهم غير معصومين، فهم معرضون للخطأ والصواب.

ثم ما الذي أعلم (الحلبي أن أئمة الحرم المكي الذين زاروا إحياء التراث الإسلامي كانوا يعلمون بحال جمعية إحياء التراث الإخواني)؟

هل لديه (علم عن كل إمام) أم اطلع الغيب، أم هو التهويش والتشويش؟!

ثم لو أن (أئمة الحرم المكي) جدلاً أقروا (حال الجمعية) فهل مجرد إقرارهم (حال الجمعية) يكون مسوغاً للأخذ بهذا القول دون دليل؟!

الجواب على هذا عند أهل التحقيق: لا.

أما عند أهل التقليد الذين ارتضوا بالتقليد حكماً على دينهم، ومنهجاً لهم فهو نعم!! وهذا عين الغلط والسقم^(١).

فهذا من عجيب رد الحلبي على الحلبي.

ومثله أو قريب منه قول الحلبي في تقليد العوام لخطأ العالم: «بهذا تعرف خطأ كثير من العوام في هذا العصر، إذا ذكرت لهم حرمة حلق اللحية مثلاً قالوا لك: كيف؟ والشيخ (...) حليق، أو لحيته خيط (!) أنت أعلم منه؟!

والحمد لله وحده الذي جعل تمام الحجة وكمالها في كتابه، وفي سنة رسوله ﷺ، وليس المشايخ أو غيرهم، إلا وسائط يعلمون الناس الحق، ويبلغونهم الخير، وليس يعرف

(١) الكشف الصريح (٦١-٦٣) وما بين القوسين مني لإلزام الحلبي.

هذه المنهجية، أو يعيها إلا من شرح الله سبحانه صدره لمنهج السلف واتباعه» (١).

- ومن زكى الجمعية من العلماء السلفيين فتزكيتهم صدرت على حسب ما جاءهم من الوصف لهذه الجمعية، ولم يطلعوا على ما فيها من خبايا، أو أنهم زكوها قبل أن تعرف حقيقتها، أو ينقلب حالهم، ولذلك جزم الشيخ مقبل الوادعي أن العلامة الإمام ابن باز لو وقف على ما عند جمعية إحياء التراث من فتن وضلالات لتركهم حيث قال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «وأنا متأكد أن الشيخ إذا اتضح له أمرهم سيتبرأ منهم». انتهى وقال الشيخ مقبل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أيضاً: «إنه لا يكفي انتقاد الشيخ عبدالعزيز بن باز في قضايا سيرة، بل الرجل أضل أمماً، وفرق كلمة أهل السنة، وغر الناس بديناره لا بأفكاره. فجمعية إحياء التراث بالكويت هي التي تجمع الأموال ثم ترسل عبدالرحمن عبدالخالق ليضل الناس، ويشتت شملهم، فالدعوة غنية عن عبدالرحمن، وعن أفكاره، فعليه بالجلوس في بيته! وإن كان غيوراً على الإسلام، فليذهب إلى مصر، فإنها محتاجة إلى دعاة، ولعله سيتفق مع الأزهريين في آرائهم، أفكار الضياع، والميوعة». انتهى.

وقال أيضاً رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن جمعية إحياء التراث: «هم يتلونون فقد ردَّ عليهم الشيخ عبد العزيز بن باز، ثم يأتي عبد الرحمن عبد الخالق، وأنا متأكد أنه ما أجاب بما أجاب به، ولا تراجع عما تراجع عنه، إلا أنه يخشى من الحكومة الكويتية؛ فإنها تثق بالشيخ ابن باز وتحبه، فلو قال لهم: رحلوه، هذا لا خير فيه، لرحل.

من أجل هذا تراجع، ونحن نقول لعبدالرحمن عبدالخالق: هل تراجعت عن قولك أنه لا بأس بالتحالف مع العلمانيين... وقد عمَّ الفساد وطم في الكويت، وعبد الرحمن عبد الخالق مشغول بمطاردة السلفيين، وبترفة كلمتهم.

وأنا أعتبر هذه أكبر جريمة له، فقد فرق كلمة أهل السنة باليمن..... جمعية إحياء التراث فرق أهل السنة في السعودية، وفي السودان... وفرق أهل السنة بمصر، وفرق أهل

السنة بأندونيسيا فلا بارك الله في عبد الرحمن عبد الخالق» (١).

والعجيب أن الحلبي قال فيما سماه بـ «منهج السلف الصالح» (ص ١٠٧): «وفي تَهْذِيب التَّهْذِيب» (٩/ ١٣١) عَنْ أَبِي عَلِيٍّ النَّيْسَابُورِيِّ، قَالَ: «قُلْتُ لَابْنِ خُزَيْمَةَ: لَوْ حَدَّثَ الْأُسْتَاذُ عَنْ مُحَمَّدَ بْنِ حُمَيْدٍ؛ فَإِنَّ أَحْمَدَ قَدْ أَحْسَنَ الثَّنَاءَ عَلَيْهِ؟!

فَقَالَ: إِنَّهُ لَمْ يَعْرِفْهُ؛ وَلَوْ عَرَفَهُ - كَمَا عَرَفْنَاهُ، مَا أَثْنَى عَلَيْهِ أَصْلًا» (٢).

وعلق الحلبي على قوله: (لو عرفه كما عرفناه ما أثنى عليه) بقوله: «وقد لا يفعل» (٣).

أقول: أي إن الإمام أحمد لا يقبل الجرح المفسر، ولو وقف عليه!! كحال الترائسين وأتباعهم من المميعين والمضيعين، لكن ثبت عن الإمام أحمد قبوله للجرح المفسر وتراجع عن تعديله!

فهذه حجة تدين الحلبي وأمثاله ممن لا يقبل جرح العلماء المفسر، ويرده لهواه لا بحجة، وبرهان (٤).

ويدل على ذلك، أن العلماء السلفيين الذين زكوا الجمعية يرون أن الإخوان المسلمين من فرق الضلال.

ثم من زكى الجمعية من العلماء فقولهم معارض بالجرح المفسر الواضح الصريح لهذه الجمعية، فكل يؤخذ من قوله ويرد إلا المصطفى ﷺ، ومعلوم أن كلام العلماء يستدل له، ولا يستدل به.

فهل يصح لك أيها الحلبي أن تجعل دليلك التقليد دون طلب الحجة والدليل؟! فهل

(١) تحفة المجيب (١٩٨).

(٢) (١٠٧).

(٣) وقد سبق في الفصل الأول الرد على تعليق الحلبي.

(٤) (٤٢-٤٣).

الحق معلق بالأشخاص؟!

ثم هل مجرد الزيارة لهذه الجمعية تعتبر تركية؟! أم أن الجمعية والقائمين عليها يحكم عليهم على حسب أعمالهم وأقوالهم بالميزان السلفي القويم؟! ومن رد الحلبي على الحلبي:

ما قاله الحلبي لسماحة المفتي: «وَالظَّنُّ الْحَسَنُ بِفَضِيلَةِ الشَّيْخِ الْمُفْتِي - نَفَعَ اللَّهُ بِهِ - لَوْ أَوْقَفَ عَلَى هَذِهِ الْحَقَائِقِ - أَوْ بَعْضِهَا - أَنْ لَا يُخَالَفَ فَتَاوَى مَشَايِخِ الْعَصْرِ وَعُلَمَائِهِ - مِمَّنْ هُمْ فِي طَبَقَةِ شَيْوَحِهِ - وَأَوَّلُهُمْ وَأَوَّلَاهُمْ سَلَفُهُ فِي مَنْصِبِ الْإِفْتَاءِ الْإِمَامُ الْعَلَامَةُ الشَّيْخُ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنِ بَارِزٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ - وَهُوَ مَنْ هُوَ - ...»

فعندما نُقِلَ لسماحته رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ كلامُ (سيد قطب) في نبِيِّ الله موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَقَوْلُهُ فِيهِ؛ أَنَّهُ: «نموذجٌ للزعيمِ المُنْدَفِعِ العَصْبِيِّ المزاجِ»!! قال سماحته: «الاستهزاء بالأنبياء ردةٌ مستقلةٌ»

...

فَالظَّنُّ الْحَسَنُ بِفَضِيلَةِ الشَّيْخِ الْمُفْتِي - زَادَهُ اللَّهُ تَوْفِيقًا - أَنَّهُ لَوْ عُرِفَ الْقَائِلُ (الْحَقِيقِيُّ) لِهَاتِيكَ الْبَلَايَا - وَأَنَّهُ (سَيِّدُ قُطْب) - لَثَبَّتْ عَلَى أَحْكَامِهِ، وَلَا غَيْرَ فِيهَا، وَلَا تَغَيَّرَ بِسَبَبِهَا؛ نُصْرَةً لِلْحَقِّ - نَصَرَهُ اللَّهُ بِالْحَقِّ، وَنَصَرَ الْحَقَّ بِهِ -.

وَاللَّهُ الْعَاصِمُ...

وَقَدْ عَلَّقَ عَلَى فَتَوَى فَضِيلَتِهِ (الْبَعْضُ!) - قَائِلًا -: (فَلَا شَكَّ أَنَّ رَأْيَهُ يُلْقَى قَبُولًا عِنْدَ كَثِيرٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ...)!!

فَنَقُولُ: هَذَا - هَكَذَا - صَنِيعُ الْعَوَامِّ وَالْمُقَلِّدَةِ؛ أَمَّا أَهْلُ الْعِلْمِ الْمُحَقِّقُونَ - وَطُلَّابُهُ الْمُتَقِنُونَ: فَعِنْدَهُمْ مِيزَانُ الْحَقِّ الْمُسْتَقِيمِ الَّذِي يَقْيِسُونَ بِهِ مَقَالَاتِ الْخَلْقِ - صِحَّةً وَخَطَأً، صَوَابًا وَغَلَطًا!!

فَالْكَبِيرُ هُوَ الْحَقُّ بِبَهَائِهِ، لَا الْأَسْمَاءُ وَلَا الْأَشْخَاصُ - سَوَى رُسُلِ اللَّهِ وَأَنْبِيَائِهِ - (١).

فلا أدري هل يعتبر الحلبي نفسه من العوام والمقلدة أم أنه من طلبة العلم؟!

- وتعليق الحلبي في الحاشية بنقل ثناء الشيخ ربيع المدخلي على الشيخ محمد السبيل، فيه دسيسة من الحلبي للطعن في الشيخ ربيع المدخلي؛ لأنه يريد أن يقول إن الشيخ ربيع المدخلي لم يطعن في الشيخ محمد السبيل لزيارته للجمعية وطعن فيمن له زيارة أو علاقة بالجمعية فهو يكيل بمكيالين ويزن بميزانين!!

وما درئ الحلبي المسكين أن هذا هو العدل والإنصاف والمنهج السلفي، فالشيخ محمد السبيل معروف بسلفيته وتضليله لمنهج الإخوان المسلمون، مما يدل على أنه لم يطلع على حال جمعية إحياء التراث الإخوانية، وقد يكون وصله الخبر بتزكيتهم فمثله والحال هذه يعذر، بخلاف حالك أيها الحلبي الذي تعرف حالهم وخباياهم ولكنك تماحل بالباطل. فالله يعلم السرائر والخفايا فاعدد للسؤال جواباً!

فهل تريد من السلفيين أن يكونوا كالحداذية غلاة في التجريح؟!

أليس هذا ما تنكره فلماذا تريد أن نواقعه؟!

ما هذا التلبس والتدليس يا حلبي؟!

- وتعليق الحلبي في الحاشية بقوله (وَلَا شَكَّ أَنَّهُمْ مُزَكَّوْنَ مِنْ قِبَلِ أَوْلِيَاءِ الْأُمُورِ - أُمَرَاءَ وَعُلَمَاءَ-)، إِذْ لَا يُمَكِّنُ فِي الْغَالِبِ أَنْ يَتَّبَعُوا مِثْلَ هَذَا الْمَنْصِبِ الْقَحْمِ دُونَ أَهْلِيَّةِ عِلْمِيَّةٍ مِنْهُجِيَّةٍ عَقَائِدِيَّةٍ مَأْمُونَةٍ.. فَالطَّعْنُ بِهِمْ -وَالْحَالَةُ هَذِهِ- طَعْنٌ بِمَنْ رَكَاهُمْ، وَبَوَّاهُمْ.. نعم يخطئ الجميع؛ لكن البحث في البدع والتبديع».

اقول: هو أيضًا: من نميته ودسائسه؛ فالحلبي يريد أن يوقع العداوة بين السلفيين وبين ولادة أمرهم، ويظهرهم في مظهر السوء كما «يفعل عداة دعاة السنة بهم، وهكذا يفعل

(١) مقال (مع كلمة فضيلة الشيخ المفتي في (سيد قطب) تأييد؛ لا تقليد!).

وانظر: ترغيم المعادل العنيد (٨٤).

عتاة عداة وعاة أهل الحديث بهم»^(١) لكن سيرد الحلبي على نفسه فالحق ليس معلقاً بالأشخاص فقد نقل الحلبي في كتابه المسمى بمنهج السلف الصالح عن الشيخ محمد بازمول أنه قال: (... الأضل ألا يُردَّ الكلامُ بالأشخاص، بل يُقبلُ الكلامُ ويُردُّ بِحَسَبِ مُوَافَقَتِهِ لِلْحَقِّ؛ أَوْ مُخَالَفَتِهِ لَهُ؛ فَإِنْ وَافَقَ الْحَقُّ قَوْلَنَا، وَإِنْ خَالَفَ الْحَقُّ رَدَدْنَاهُ.

أَمَّا أَنْ يُردَّ الْكَلَامُ عَلَى قَائِلِهِ لِمُجَرَّدِ أَنْ قَائِلُهُ لَيْسَ مِنَ الْعُلَمَاءِ الْكِبَارِ: فَلَا؛ لِمُخَالَفَتِهِ الْأَصْلَ، وَهُوَ أَنَّ الْحَقَّ لَا يُعْرَفُ بِالرِّجَالِ).

وَمِنْهَا: أَنْ كَوَّنَ الْقَائِلَ مِنَ الْعُلَمَاءِ الْكِبَارِ: لَا يَعْنِي أَنْ كُلَّ كَلَامِهِ حَقٌّ، وَكَذَا كَوْنُهُ مِنَ الْمَشَايخِ الَّذِينَ لَمْ يَصِلُوا إِلَى دَرَجَةِ الْعُلَمَاءِ الْكِبَارِ: لَا يَعْنِي أَنْ كُلَّ كَلَامِهِ بَاطِلٌ.

وَكَمَا جَاءَ عَنِ الْإِمَامِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «مَا مِنَّا إِلَّا رَادٌّ وَمَرْدُودٌ عَلَيْهِ إِلَّا صَاحِبُ هَذَا الْقَبْرِ».

فَعَادَا لَأَمْرٍ إِلَى النَّظَرِ فِي دَلِيلِ هَذَا الْقَائِلِ، وَمَدَى مُوَافَقَتِهِ لِلْحَقِّ أَوْ مُخَالَفَتِهِ»^(٢).

وعلق الحلبي على قول الشيخ محمد بازمول (أَمَّا أَنْ يُردَّ الْكَلَامُ عَلَى قَائِلِهِ لِمُجَرَّدِ أَنْ قَائِلُهُ لَيْسَ مِنَ الْعُلَمَاءِ الْكِبَارِ: فَلَا)

بقوله (أَوْ أَنْ يَقْبَلَهُ لِمُجَرَّدِ أَنْ قَائِلُهُ مِنَ الْعُلَمَاءِ الْكِبَارِ؛ فَلَا!)^(٣).

فهذا الكلام يبطل على الحلبي دسيسته التي حاول أن يوقع السلفيين فيها فالحق حسيه.

- ثم إن المنصب ليس دليلاً على أن صاحبه من العلماء، أو أن الحق معه، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «المنصب والولاية لا يجعل من ليس عالماً مجتهداً؛ عالماً مجتهداً، ولو كان الكلام في العلم والدين بالولاية والمنصب؛ لكان الخليفة والسلطان أحق بالكلام

(١) كما هو تعبير الحلبي نفسه في تحقيقه لتاريخ أهل الحديث (١٢٤) في الحاشية.

وهذا من رد الحلبي على الحلبي.

(٢) (٥٢-٥٣).

(٣) (٥٣) حاشية رقم ١.

في العلم والدين، وبأن يستفتيه الناس، ويرجعوا إليه فيما أشكل عليهم في العلم والدين»^(١).

- ثم لو كنت صادقاً منصفاً لماذا رددت في عدة مؤلفات على هيئة كبار العلماء وهم صفوة من أهل العلم باختيار ولاية الأمور، وأزبدت وأرجفت ولم تقبل توجيههم ونصائحهم، أم أنه الكيل بمكيالين والوزن بميزانين؟!

وقال الحلبي فيما سماه بمنهج السلف الصالح: «صلاحي العلمية بمشايعها كما أشرت قبلاً حسنة أناصحهم، وأتواصي وإياهم بالحق والصبر من غير تبديع ولا تضليل... نعم انتقدهم برفق، وأناصحهم بشفقة. وقد يقع الانتقاد والمناصحة منهم إليّ فكلنا ذوو خطأ»^(٢).

أقول مستعيناً بالله تعالى:

- الحلبي له صلة حسنة مع مشايخ جمعية إحياء التراث، وهو يعرف أنهم على منهج إخواني حزبي، إلا أنه يكابر ويماحل بالباطل.

- وهذا من الحلبي نصرة لأهل الباطل، وتكثير لسوادهم وتغريب العوام بهم.

- الحلبي لا يغار على دين الله فيخالط من خالف الحق مصراً عليه لأكثر من عشرين سنة ويصفها بالعلاقة الحسنة، بينما كان السلف يهجرون من خالف الحق ولو لم يكن عن بدعة. فعن سالم بن عبد الله أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «لَا تَمْنَعُوا نِسَاءَكُمْ الْمَسَاجِدَ إِذَا اسْتَأْذَنَكُمْ إِلَيْهَا» قال: فقال بلال بن عبد الله: والله لَنَمْنَعُهُنَّ، قال: فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ عَبْدُ اللَّهِ [فزبره] فَسَبَّهُ سَبًّا سَيِّئًا مَا سَمِعْتُهُ سَبَّهُ مِثْلَهُ قَطُّ، وقال: أَخْبَرُكَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَتَقُولُ: وَالله لَنَمْنَعُهُنَّ^(٣). وعن سعيد بن جبير أَنَّ قَرِيبًا لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُغَفَّلٍ خَذَفَ قَالَ فَنَهَاهُ وَقَالَ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ نَهَى عَنِ الْخَذَفِ وَقَالَ إِنَّهَا لَا تَصِيدُ صَيْدًا وَلَا تَنْكُحُ عَدُوًّا

(١) مجموع الفتاوى (٢٧/٢٩٦).

(٢) (٤٦).

(٣) أخرجه مسلم في الصحيح (١/٣٢٧ رقم ٤٤٢).

وَلَكِنَّهَا تَكْثِيرُ السَّنِّ وَتَفَقُّهُ الْعَيْنِ قَالَ فَعَادَ فَقَالَ: «أَحَدْتُكَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ نَهَى عَنْهُ ثُمَّ تَخَذِفُ لَا أَكَلُّمَكَ أَبَدًا»^(١).

- والحلبي صاحب لين ورفق مع المخالفين، وصاحب عنف مع السلفيين فلا أدري ما السبب؟! أهما المكيلان؟

- والحلبي يقبل من القائمين على الجمعية المناصرة والانتقاد، بينما لما نصحه بعض المشايخ السلفيين هاج وماج واضطرب، وأخرج السم الزعاف في كتابه المسمى بمنهج السلف الصالح.

وقال الحلبي فيما سماه بمنهج السلف الصالح: «... لَمْ يَصْدِرْ عَنِّي تَرْكِية مَطلقة لِلْجَمْعِيَّةِ قَطُّ؛ بَلْ انْتَقَدْتُهَا عِدَّةَ انْتِقَادَاتٍ - مِنْ غَيْرِ تَبْدِيعٍ وَلَا تَضْلِيلٍ - كَمَا قَدَّمْتُ -.

وَلَكِنِّي - لِلْحَقِّ - (قد) أَدْفَعُ عَنْهَا كَمَا (قد) أَدْفَعُ عَنْ غَيْرِهَا بِالْحَقِّ؛ وَذَلِكَ إِذَا سَمِعْتُ مَا تُظَلِّمُ بِهِ، أَوْ يُقَالُ فِيهَا بِغَيْرِ صَوَابٍ - كَتَهْمَةِ (الْقُطَيْبَةِ)، وَ(التَّكْفِيرِ)... وَهَذَا - عِنْدِي - أَقْرَبُ إِلَى الْحَقِّ مِنْ إِعْلَانِ الْمُعَادَاةِ لَهَا، وَإِسْهَارِ الْمُخَاصَمَةِ مَعَهَا، وَجَعَلَ الْمَوْقِفَ مِنْهَا امْتِحَانًا بَيْنَ أَهْلِ السُّنَّةِ، وَفِتْنَةً لَهُمْ؛ مِمَّا يَزِيدُ الْفِتْنَةَ، وَيُعْظِمُ الْبَلَاءَ... وَلَيْسَ هَذَا مِنْ مَقَاصِدِ الْإِسْلَامِ فِي شَيْءٍ»^(٢).

أقول مستعيناً بالله تعالى:

- الحلبي يزعم أنه لم يترك جمعية إحياء التراث تركية مطلقاً؛ لأنه زكاها لكن مع الانتقادات الكبرى التي وجهها لها، وهذا بناء على أصله الفاسد نصحح ولا نجرح، الذي جارئ وشابه فيه فرقة الإخوان المسلمون.

- ولم يطلب السلفيون من الحلبي أن يبدع الجمعية لكن طلبوا منه أن يسكت عن الدفاع عنها، والثناء عليها مطلقاً، أو مقيداً، أو مقدّداً.

(١) أخرجه البخاري في الصحيح (٥/٢٠٨٨ رقم ٥١٦٢) ومسلم في الصحيح (٣/١٥٤٧ رقم ١٩٥٤).

(٢) (٤٦).

- ولا يزال الحلبي يرمي العلماء السلفيين بأنهم يظلمون جمعية إحياء التراث بوصفها بالإخوانية القطبية، مع أن السلفيين تكلموا في هذه الجمعية بالحجة والبرهان، وأثبتوا فضائحتهم من إصدارات وكلام القائمين على الجمعية، ولم يتكلموا جزافاً أو ظلماً وعدواناً كما يرميهم به الحلبي افتراء عليهم.

- وقد سبق مناقشة الحلبي في اتهامه للسلفيين بأنهم ظلموا جمعية إحياء التراث في حكمهم عليها.

وقول الحلبي (وليس هذا من مقاصد الإسلام في شيء) انتهى أقول: بل من مقاصد المنهج السلفي الحفاظ على أهل السنة من أهل الشر والفتنة، وليست مخالطة أهل البدعة والفتنة، والمخالفين والمحاربين للمنهج السلفي من مقاصد الإسلام في شيء.

والفتنة والتفرقة ليست من مقاصد الإسلام في شيء صحيح وليس السكوت وعدم التحذير من أهل البدع مقصداً للإسلام في شيء. وليس قلب الحقائق والطعن في السلفيين من الإسلام في شيء. والقواعد المخالفة لمنهج السلف ليست من الإسلام في شيء. وقال الحلبي فيما سماه بمنهج السلف الصالح: «... وَلَسْتُ أَلُومُ غَيْرِي إِذَا رَأَيْتُ غَيْرَ رَأْيِي؛ لَكِنْ: لِيَعْذِرْنِي...»^(١).

أقول مستعيناً بالله تعالى:

- هل هذا هو المقصود من تأليفك للكتاب؛ ألا يتكلم عليك أحد؟!
- ماذا تريد؟ تريد أن تكون سلفياً موالياً لأهل البدع. تريد أن تكون السلفية منهجاً أفيح واسعاً يسهل الجميع = موافقين ومخالفين؟!.

- وهذا تطبيق لقاعدة الإخوان (نجتمع فيما اتفقنا عليه ويعذر بعضنا بعضاً فيما اختلفنا فيه)، وقاعدتك الموافقة لهم (لا نجعل اختلافنا في غيرنا سبباً للاختلاف بيننا) وكلاهما باطل من القول عند أهل العلم.

- ثم هل دين الله مبني على الآراء فتحرف وتبدل على ما تريد، وتريد من العلماء السلفيين أن يسكتوا عن تبديلك وتحريفك وتغييرك للحق بالباطل؟

وقال الحلبي فيما سماه بمنهج السلف الصالح بعد أن ذكر أن جمعية إحياء التراث أرسلت للشيخ ابن باز والشيخ الألباني ورقات مجموعة فيها بيان منهج (الجمعية) في العقيدة، والدعوة، وبعض المسائل المنهجية - يستنصحوه - . (فالشيخ - أي ابن باز - أقرهم على منهجهم، وأيدهم فيه - سوى (ملاحظات يسيرة) - كما قال - .

والشيخ الألباني كتب رحمه الله على نسخته الخاصة ورقتين؛ تضمنتا (ملاحظات يسيرة) - أيضاً - ، دون تكير على (الجمعية) - وما هي عليه -^(١).

أقول مستعيناً بالله تعالى:

- عجيب أمر الحلبي ودفاعه عن هذه الجمعية الإخوانية، بالكوع والكراع حتى النخاع.

- ثم من تلبيس الحلبي أنه ادعى أن الألباني رحمه الله موقفه من جمعية إحياء التراث الإسلامي هو ملاحظات يسيرة، مع أن موقف الشيخ الألباني من الجمعية معروف مشهور، وقد وصفها بالضلال^(٢)، والحلبي كان حاضراً ذلك المجلس وصوته مسجل، بل علق الحلبي بكلام يؤيد كلام الألباني رحمه الله^(٣).

فما الذي غير كلامه وبذل حاله؟!

(١) (٤٧).

(٢) سلسلة الهدى والنور رقم (٧٠٠).

(٣) وسيأتي نقل كلامه رحمه الله في ذلك.

ولست أدري لماذا ينسب الحلبي للعلامة الألباني أنه موافق للجمعية ولم ينكر عليها سوى ملاحظات يسيرة؟!

فانظر مدى مصداقية الحلبي في نسبته الأقوال للعلامة الألباني وكيف ينسب له خلاف ما هو مشهور عنه غير منكور؟!

- وقد بينَّ الشيخ مقبل الوادعي رَحِمَهُ اللهُ موقف الشيخين الجليلين ابن باز والألباني رَحِمَهُ اللهُ بيانا شافيا لا تلبس فيه ولا تدليس حيث سئل رَحِمَهُ اللهُ: «ما هو موقف الشيخ ابن باز والشيخ الألباني - رحمهما الله - من جمعية إحياء التراث؟

فأجاب رَحِمَهُ اللهُ بقوله: أما الشيخ الألباني فهو متبرئ منها منذ زمن، والشيخ ابن باز أنكر عليهم بعض الأشياء، والحزبيون ملبسون، فيأتون المشايخ الأفاضل بمن هو موثق به عندهم من أهل السنة ويقولون: يا شيخ قد حقق الله الخير الكثير على أيدينا وقد ذهبنا إلى إفريقيا - وهم في الحقيقة ذهبوا يفرقون كلمة المسلمين - وذهبنا إلى أندونيسيا، وإلى باكستان، وإلى كذا وكذا، والشيخ - حفظه الله - يصدق، وقد رد على عبدالرحمن عبدالخالق وأنا متأكد أن الشيخ إذا اتضح له أمرهم سيتبرأ منهم»^(١).

قلت: صدق رَحِمَهُ اللهُ فقد وثق ابن معين بعض المجروحين اغترارا بظاهر حاله، بينما يطعن فيه الأئمة الآخرون، وهذا عين ما وقع للشيخ ابن باز كما حكاه عنه الشيخ مقبل الوادعي - رحمهما الله جميعا.

والعجب أن الحلبي ذكر قصة ابن معين فيما سماه بمنهج السلف الصالح^(٢)، وأقرأها وهي حجة عليه.

ومما يصدق كلام الشيخ مقبل الوادعي من أن الشيخ ابن باز لو اطلع على حالهم ما زكاهم قول الشيخ ابن باز رَحِمَهُ اللهُ: «الواجب على علماء المسلمين توضيح الحقيقة، ومناقشة

(١) تحفة المجيب (٢٠٩ رقم ٦).

(٢) (١٠٥، ١٢٢).

كل جماعة، أو جمعية ونصح الجميع؛ بأن يسيروا في الخط الذي رسمه الله لعباده، ودعا إليه نبينا ﷺ، ومن تجاوز هذا أو استمر في عناده لمصالح شخصية أو لمقاصد لا يعلمها إلا الله، فإن الواجب التشهير به والتحذير منه ممن عرف الحقيقة، حتى يتجنب الناس طريقهم وحتى لا يدخل معهم من لا يعرف حقيقة أمرهم فيضلوه ويصرفوه عن الطريق المستقيم الذي أمرنا الله بإتباعه في قوله جل وعلا ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٣] (١).

وقال الشيخ أحمد السبيعي: «فو الله الذي لا إله إلا هو لو كان ابن باز رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حياً ورأى طريقة توظيف أقواله لنصرة أهل هذه الأحزاب ونسبة الكف عن البدع وأهلها إليه، لبرأ من ذلك مثلما تكلم في الطعن على عدد من دعاة البدع والجماعات كعبد الرحمن عبد الخالق، فهذا هو الظن الحق بابن باز رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وبطريقته، لمن كان يعظمه ويجله حقاً... أما المعاش لِهذه الجماعة ويرى جهودها عن كثبٍ ومن قرب في داخل البلد بالليل والنهار فلا يمكن أبداً - إذا كان صادقاً مخلصاً صاحب سنة - تصور أن يلتبس عليه أمر هذه الجماعة وبعدها من السنة، اللهم إلا أن يكون بينه وبين هذه الجماعات وشائج من القربى العقدية خاصة في المطالب العصرانية المبنية على مسألة ما يعرف بفقهِ الواقع، فهذا أمر آخر» (٢).

وقال الحلبي فيما سماه بمنهج السلف الصالح: «... وَلَا يُقَالُ: هَؤُلَاءِ الْمَشَايخ - وَهُمْ الْكِبَارُ الْكِبَارُ: ابْنُ بَازٍ، وَالْأَلْبَانِيُّ، وَابْنُ عُثَيْمِينَ -: لَا يَعْرِفُونَ (١)، وَنَحْنُ نَعْرِفُ!! فَهَذَا قَدْ يَكُونُ عَمَزًا خَفِيًّا وَمَعَ ذَلِكَ: فَلَا مُرَّ لَيْسَ بِهَذِهِ السُّهُولَةِ!! إِذْ يُمَكِّنُ أَنْ يُقَالَ -بِالْمُقَابِلِ -: عَرَفُوا، وَلَكِنْ رَأَوْا الْمَصْلَحَةَ فِي عَدَمِ فِتْنَةِ النَّاسِ

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة (٥/ ٢٠٢).

(٢) الدفاع عن الشيخ محمد العنجرى - وفقه الله - وبيان بعض حقيقة نزاعنا مع (التراث) جماعة الأستاذ عبد الخالق.

بِذَلِكَ، أَوْ أَنَّ مَا أُوجِدُوا بِهِ لَا يَصِلُ أَنْ يَكُونَ سَبِيلَ تَبْدِيعٍ وَتَضْلِيلٍ لَهُمْ!!!»^(١).

وعلق الحلبي بقوله (فهذا لمز يشبه من باب آخر! غمز علمائنا هؤلاء بجهل فقه الواقع)^(٢).

أقول مستعيناً بالله تعالى:

- الحلبي يدرك أن تزكية بعض المشايخ الكبار للجمعية لا تفيدها ما دام أن واقعها مخالف لمنهج السلف، فحاول أن يجعل تزكية المشايخ بناء على علمهم بواقعهم.

- وكلام العلماء في جمعية إحياء التراث هو من باب الجرح والتعديل، الذي يطلع فيه الجراح على أسباب جرح لم يطلع عليها المعدل!

- ومعلوم عند صغار طلاب علم الحديث أن جرح الجراح لا يعني الطعن في المعدل، بل يقول له أنا عندي زيادة علم على تعديلك يستحق به الجرح.

- فإذا علم هذا ظهر أن من طعن في جمعية إحياء التراث لا يدعون أن العلماء الكبار الذين زكوا الجمعية لا يفقهون الواقع، بل يقولون عندنا زيادة علم بواقعهم على ما عندكم من علم بواقعهم.

- ثم فرق بين رمي العلماء بعدم فقه الواقع العام، وبين نفي علم العالم بواقع خاص، فحال جمعية إحياء التراث ليس من الأمور العامة التي يدركها كل أحد.

- ثم هل تزعم يا حلبي أن العالم مطلع على الأمور جميعها، أم أنه بشر تخفى عليه بعض الأمور، كما تخفى على غيره؟!

فعن عبد الله بن عمر عن سعد بن أبي وقاص عن النبي ﷺ أَنَّهُ مَسَحَ عَلَى الْخُفَّيْنِ. وَأَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ سَأَلَ عُمَرَ عَنْ ذَلِكَ؟ فَقَالَ نَعَمْ إِذَا حَدَّثَكَ شَيْئًا سَعِدُ عَنْ النَّبِيِّ

(١) (٤٨).

(٢) (٤٨) حاشية رقم ١.

عَلَيْهِ السَّلَامُ: «فَلَا تَسْأَلْ عَنْهُ غَيْرَهُ» (١).

قال الحافظ: «فيه أن الصحابي القديم الصحبة قد يخفى عليه من الأمور الجلية في الشرع ما يطلع عليه غيره؛ لأن ابن عمر أنكر المسح على الخفين مع قديم صحبته وكثرة روايته» (٢).

فإذا خفيت على صحابي سنة مشهورة ألا يخفى على بعض العلماء حال جمعية إحياء التراث من باب أولى.

- وأما محاولة الحلبي تهمة السلفيين بأنهم يطعنون في العلماء، ويغمزون فيهم فهذا من سوء أدبه، ومن دسائسه التي يحاول بها الطعن على أهل المنهج السلفي فإله حسبه.

- وقول الحلبي «إِذْ يُمَكِّنُ أَنْ يُقَالَ -بِالْمُقَابِلِ-: عَرُفُوا، وَلَكِنْ رَأَوْا الْمَصْلَحَةَ فِي عَدَمِ فِتْنَةِ النَّاسِ بِذَلِكَ» انتهى

أقول: هذا الكلام فيه مغالطة فلسفية قبيحة؛ لأنه رمي للعلماء الكبار في العالم الإسلامي بالسكوت عن حال أهل البدع والأهواء.

ومما يدل على بطلان هذه المغالطة أمور:

- أن العلماء تكلموا فيما هو أكبر منها من المسائل الشرعية، وبينوا موقفهم.

- أنهم انتقدوا بعض الجوانب التي اطلعوا عليها من حال هذه الجمعية.

- أن دعوى التحذير من الجمعية يسبب فتنة تحتاج إلى دليل، بل الفتنة أن يخدع الناس بتزيين حال أهل البدع.

- أن بعض العلماء أثنى على جمعية إحياء التراث الإسلامي، فلو كانت هناك مصلحة لعدم الطعن لم يشنوا عليها أصلاً، وإذا عذر العالم في السكوت فلا يعذر في تزيين

(١) صحيح البخاري كتاب الوضوء باب المسح على الخفين (١/٣٥٥ رقم ٢٠٢-فتح).

(٢) فتح الباري (١/٣٠٦).

الباطل والتشجيع عليه.

وقول الحلبي (أَوْ أَنَّ مَا أُؤْخِذُوا بِهِ لَا يَصِلُ أَنْ يَكُونَ سَبِيلَ تَبْدِيعٍ وَتَضْلِيلٍ لَهُمْ!!!)

أقول: هذا كلام باطل؛ لأن جمعية إحياء التراث تسير على منهج الإخوان، وهو منهج قد حكم بضلاله العلماء الكبار، ولقد أضرت هذه الجمعية بالمنهج السلفي وأهله في مشارق الأرض ومغاربها الأمر الذي لم يلحقهم فيه الإخوان المسلمون!

فلا أدري أين عقل الحلبي عندما يتكلم بمثل هذا الكلام؟! أظن أنه يتكلم في قفر، أو بين صم وبكم.

وقال الحلبي فيما سماه بمنهج السلف الصالح: «القول في هذه الجمعية من موارد النزاع وليس من مسائل الإجماع!

فَلَا يَجُوزُ لِأَحَدٍ -كَائِنًا مَنْ كَانَ- أَنْ يُلْزَمَ غَيْرُهُ بِرَأْيِهِ إِلَّا بِالْحُجَّةِ وَالْبَيِّنَاتِ، وَالِدَّلِيلِ وَالْبُرْهَانِ -دُونِ الْفِتْنَةِ وَالْإِمْتِحَانِ-»^(١).

أقول مستعيناً بالله تعالى:

- الحلبي يريد أن يصل إلى هذه النتيجة بكل سبيل، ولو بالتدليس والتليس؛ ليخرج نفسه من مأزق التعامل والدفاع عن أهل البدع والأهواء، سواء أهل جمعية إحياء التراث، أو غيرهم.

- والحلبي يرى هذه الجمعية من المنهج الباطل الذي تسير عليه، وبني على هذه التبرئة أن خلافاً مع الجمعية خلاف فرعي فقهي، أو خلاف يسوغ فيه الاجتهاد.

- ولا شك أن هذه النتيجة التي توصل لها الحلبي باطلة لبطلان مقدماتها.

- فهجر أهل البدع والأهواء ليس من موارد النزاع بل عليه إجماع السلف قال الصابوني: «وأجمعوا كلهم على القول بقهر أهل البدع وإذلالهم، وإخزائهم، وإبعادهم،

وإقصائهم، والتباعد منهم ومن مصاحبتهم، ومعاشرتهم، والتقرب إلى الله ﷻ بمجانبتهم ومهاجرتهم» (١).

وقال البغوي: وقد مضت الصحابة والتابعون وأتباعهم وعلماء السنة على هذا مجمعين متفقين على معاداة أهل البدعة ومهاجرتهم» (٢).

- وهل مسألة:

- السير على منهج عبدالرحمن عبد الخالق التكفيري.

- وتعاونهم مع الرافضة.

- وإبراز أهل البدع والأهواء.

- والتمسيع في التعامل مع أهل البدع والأهواء ودعمهم.

- والإمارة والبيعة والبرلمانات والديمقراطية.

وقد ضللهم العلامة الألباني رحمه الله بهذه الفقرة وحدها، وبحضورك يا حلي أفأين تمسحك بالألباني ولهجك بقول شيخنا؟! شيخنا؟!

- وتفريق السلفيين.

- والمنهج الإخواني والقطبي والتكفيري.

- والتحريض على الحكام ومنازعة الأمر أهله.

- ومدح بعض أعضائها لتنظيم القاعدة مجاهرًا بذلك.

فهل هذه الأمور عندك يا حلي من موارد النزاع التي يسوغ فيها الاختلاف، ولا يلزم تضليل المخالف لها؟!

أليس بيان هذه الضلالات من الحجج والبراهين؟! فما الحجج والبراهين؟! وهل

(١) عقيدة السلف (١٢٣).

(٢) شرح السنة (١/ ٢٢٧).

هناك سلفي بعد هذا يطالب بالحجج والبراهين !!

- ثم مسائل النزاع مرجعها إلى الكتاب والسنة؟ ومنهج السلف الصالح، قال شيخ الإسلام: «مسائل النزاع التي تنازع فيها الأمة في الأصول والفروع إذا لم ترد إلى الله والرسول لم يتبين فيها الحق بل يصير فيها المتنازعون على غير بينة من أمرهم»^(١).

وقال شيخ الإسلام أيضًا: «الصواب في جميع مسائل النزاع ما كان عليه السلف من الصحابة والتابعين لهم بإحسان وقولهم هو الذي يدل عليه الكتاب والسنة والعقل الصريح والله سبحانه أعلم»^(٢).

- والحلبي بهذه الطريقة الماكرة يجعل لمخالف الحق سبيلاً للتخلص من الالتزام والانقياد بالحق، بل هذه الطريقة تهدم على الحلبي كتبه التي ألفها للرد في بعض مسائل النزاع كرده على الصابوني في التراويح، وكرده على الغماري في السبحة.

- بل هي قاعدة تجعل الدين والمنهج السلفي أفيح لا يعرف فيه حق من باطل. فمهما أنكرت على صاحب منكر ما فعله، فالمخرج عنده: هي مسألة متنازع فيها، وهذا هو عين ما يقوم به هو وأتباعه من تسويغات واهية لمنكرات قائمة ناسين أو متناسين أن خلاف الحق لا عبرة به! وهذه طريقة الإخوان المسلمين عينها في رد الحق والدفاع عن أهل الباطل.

و قال الحلبي فيما سماه بمنهج السلف الصالح: «... مُؤَكَّدًا -فِي الْبَدْءِ وَالْخِتَامِ- أَنِّي مَا كَتَبْتُ هَذَا إِلَّا لِلْإِنْصَافِ -لِنَفْسِي وَلِغَيْرِي- مِنْ مَشَايخِي، وَإِخْوَانِي السَّلَفِيِّينَ-؛ دَفْعًا لِلتَّقْوِيلِ وَالتَّقْوِيلِ، وَرَدًّا لِلظَّنِّ وَالْأَقَاوِيلِ، وَنَقْضًا لِمَا قَدْ يَكُونُ بَغِيرَ حَقِّ سَبَبٍ لِلْإِرْجَافِ وَالتَّهْوِيلِ...»

(١) مجموع الفتاوى (٣١١/١٧).

(٢) مجموع الفتاوى (٢٠٥/١٧).

وكذلك؛ تَجَاوَبًا مَعَ ذلك الأثر السلفي الجميل: اعدل لعدوك عدلك لصديقك». واستجابة أيضًا لِبَعْضِ «تَوْجِيهَات» فَضِيلَةِ الشَّيْخِ ربيع بن هادي -وَفَقَّهُ اللهُ-؛ إِذْ يَقُولُ:

«نُحَذِّرُكُمْ مِنَ الظُّلْمِ، وَازْتِكَابِ الْبُهْتِ، وَإِنْتِهَاكِ أَغْرَاضٍ مِّنْ تُخَاصِمُونَهُمْ بِحَقٍّ -لَوْ كُنْتُمْ عَلَى حَقٍّ-؛ فَضَلًّا عَنَّا أَنْ تَرْتَكِبُوا كُلَّ هَذَا فِي حَقِّ مَنْ تُخَاصِمُونَهُمْ بِالْبَاطِلِ»^(١).

وعلق الحلبي بقوله عن جمعية دار البر بدبي: «وَمَا قِيلَ فِي هَذِهِ «الْجَمْعِيَّةِ» قِيلَ مِثْلُهُ -وَلِلْأَسَفِ- فِي «جَمْعِيَّةِ دَارِ الْبِرِّ» -فِي دُبَيٍّ-!!! مَعَ أَنَّ الْقَوْلَ (الْحَقُّ) -فِي هَذِهِ (الْجَمْعِيَّةِ)- أَوْضَحُ بِكَثِيرٍ: فَاللهُ يَعْلَمُ أَنَّنَا خَالَطْنَا هَذِهِ «الْجَمْعِيَّةَ» -عَنْ قُرْبٍ-؛ وَعَايَشْنَا الْقَائِمِينَ عَلَيْهَا سَفَرًا وَحَضَرًا، وَعَرَفْنَا أَفْكَارَهُمْ، وَتَوَجُّهَاتِهِمْ -مُطَالَعَةً وَنَظَرًا-؛ فَلَمْ نَرَ إِلَّا الدَّعْوَةَ إِلَى السُّنَّةِ، وَلَمْ نَرَ إِلَّا الْحِرْصَ عَلَى الْعَقِيدَةِ الصَّحِيحَةِ، وَلَمْ نَرَ إِلَّا الْحَقَّ وَأَهْلَهُ، وَالرَّفْقَ، وَاللِّينَ، وَالْحِكْمَةَ.. فَعَجَبًا.. هَلْ هَكَذَا يَكُونُ الْإِتِّهَامُ لِلْكَرَامِ -بِمَخْضِ الْخِصَامِ-
!!!»^(٢).

أقول مستعينًا بالله تعالى:

- الحلبي يسوي بينه وبين المشايخ السلفيين الذين أثنوا على جمعية إحياء التراث، ولا شك أن هذا من الظلم؛ للفارق السحيق بينه وبينهم.

فأولاً: المشايخ السلفيون لم يطلعوا على حقائق وخفايا ما عند جمعية إحياء التراث بخلاف الحلبي الذي اطلع على حالهم وسوء فعالهم إلا أنه يراوغ ويدافع عنهم بالباطل؛ قال الحلبي في جلسة: «إحياء التراث الحقيقة أنا أعلم الناس بها»^(٣).

(١) (٤٩).

(٢) (٤٩) حاشية رقم ٢.

(٣) تنبيه الفطيين (٦٨).

ونحن نوجه سؤالاً للحلبي: من أين جاءك هذا العلم الذي فضلت نفسك فيه على أهل بلدكم والقرييين

وثانيًا: لأن المشايخ السلفيين لم يشتغلوا بالدفاع عنها، والوقوف في وجه إخوانهم المشايخ السلفيين للرد عليهم بخلاف حال الحلبي.

وثالثًا: أن بعض المشايخ السلفيين بُراء مما نسب إليه الحلبي من تركية الجمعية كالشيخ ناصر الدين الألباني.

- وقول الحلبي (دَفْعًا لِلتَّقْوَلِ وَالتَّقْوِيلِ، وَرَدًّا لِلظَّنِّ وَالْأَقَاوِيلِ، وَنَقْضًا لِمَا قَدْ يَكُونُ بِغَيْرِ حَقِّ سَبَبًا لِلإِرْجَافِ وَالتَّهْوِيلِ)

أقول: الحلبي يرمي المشايخ السلفيين الذين تكلموا في جمعية إحياء التراث بالحجج والبراهين، وأدانوهم بأقوالهم وأفعالهم وثمارهم المرة بأنهم أهل تَقْوُلٍ وَتَقْوِيلٍ أي أنهم ينسبون للأبرياء ما لا يقولونه، وأنهم أهل ظن سوء، وأهل إرجاف وتهويل!!!

وكفى بهذا القول عارًا وشنارًا عليك أيها الحلبي!

فالحلبي لا يخشى الله في العلماء السلفيين، فيرميهم بهذه الفواقر التي هم منها أبرياء، مستمرًا في عادته في تهويل الأمور والتهويز والتحريش والتهريش^(١).

- وقول الحلبي (وَكَذَلِكَ؛ تَجَاوَبًا مَعَ ذَلِكَ الْأَثَرِ السَّلْفِيِّ الْجَمِيلِ اِعْدِلْ لِعَدْوِكَ عَدْلَكَ لَصَدِيقِكَ).

أقول: نحن ننتقد الأحزاب والجمعيات بحق وعدل ولا نتجاوز ما فيهم.

وهم يفترون علينا أشد ألوان الافتراءات ويشوهوننا ويشوهون منهجنا، منهج السلف! ويؤصلون الأصول الفاسدة التي تضاد المنهج السلفي وأصوله، وأنت تدافع عنهم بالأصول الفاسدة والتشويهات الظالمة! ثم ما تكفيك هذه البلايا حتى تذهب تدعي العدل والدعوة إلى العدل! وهذا أمر لا تطلبه من الظالمين الجائرين، بل تطلبه من أهل

الحق العادلين ! فأَي ظلم هذا الذي أنت واقع فيه !!

﴿ أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ نَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ [البقرة: ١٧٧].

وبهذا يظهر أن المنهج السلفي في معاملة المبتدع لا يعني ظلمه، ولا يعني التعدي عليه، بل هو زجر له عن باطله، وتأديب له، ورحمة به ولغيره من أتباعه الذين يغويهم؛ فيضلّوا بسببه، ويستحق زيادة الإثم بسببهم « ومن سن سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها... »، وكل ذلك امتثالاً لمنهج السلف كما سبق تقريره (١).

- وقول الشيخ العلامة ربيع المدخلي - حفظه الله تعالى - الذي نقله الحلبي موجه لأناس يحاربون السلفيين، ويخالفون منهجهم، ويظلمونهم في خصوماتهم! كما تفعل أنت الآن يا حلبي وأتباعك فيما سميته منتدئ (كل السلفيين) مع الأسف.

- ولو أكملت كلام الشيخ العلامة ربيع المدخلي لعلمت أنك تدخل فيمن حذرهم، حيث قال حفظه المولى رحمته الله: «... وَإِنِّي لِأَخَافُ عَلَى كَثِيرٍ مِنْ أَصْحَابِ الْعَوَاطِفِ الْعَمِيَاءِ، وَالتَّبَعِيَّةِ الْبُلْهَاءِ أَنْ يَقَعُوا فِي اسْتِحْلَالِ أَعْرَاضِ الْأَبْرِيَاءِ مِنْ دُعَاةِ السُّنَّةِ وَالْحَقِّ - فَضْلاً عَنْ غَيْرِهِمْ مِنَ الْأَبْرِيَاءِ-» انتهى.

فهذا يصدق عليك أيها الحلبي؛ لأنك ممن تطعن في السلفيين الأبرياء، وتَقَوَّلَ عليهم ما لا يقولونه، وترميهم بالدواهي والفواقر فالله حسيبك.

- وليس تحذير السلفيين من أهل الأهواء والبدع من الظلم الذي حذر منه الشيخ ربيع المدخلي - حفظه الله تعالى - بل التحذير من أهل الأهواء والبدع من فروض الكفايات!

- وأما جمعية دار البر التي يدافع عنها الحلبي فالمشهور والمنتشر في أوساط السلفيين أنها فرع لجمعية إحياء التراث الإسلامي، وتسير على خطاها، وقد كان الشيخ

العلامة مقبل بن هادي الوادعي رَحِمَهُ اللهُ فِي آخِر حَيَاتِهِ يَحْذَرُ مِنْ جَمْعِيَةِ دَارِ الْبِرِّ، وَيَقُولُ عَنْهَا حَزْبِيَّةً، وَيَذْكُرُ عَنْهَا أُمُورًا تَجْرَحُهَا وَإِلَيْكَ بَعْضُ أَقْوَالِهِ رَحِمَهُ اللهُ:

قَالَ رَحِمَهُ اللهُ فِي مَرَضِ مَوْتِهِ: إِنْ شَفَانَا اللهُ فَإِنْ شَاءَ اللهُ أَنَّهَا تَمُوتُ هَذِهِ الْفِتْنَةُ، وَاللهُ لَوْ تَمَكَّنَ أَبُو الْحَسَنِ لَرَمَى بِإِخْوَانِهِ هَكَذَا، أَخْشَى عَلَى الدَّعْوَةِ مِنْ جَمْعِيَةِ الْبِرِّ وَمِنْ أَبِي الْحَسَنِ أَنْتَهَى

وَسُئِلَ رَحِمَهُ اللهُ: بِالنِّسْبَةِ لِمَوْضُوعِ الْأَشْرُطَةِ يَعْنِي أَنْتُمْ لَا تَرَوْنَ نَشْرَهَا... تَقْصِدُونَ فِي الْإِنْتَرْنِتِ أَوْ حَتَّى يَعْنِي مَسْأَلَةَ التَّسْجِيلِ وَالْبَيْعِ؟؟

الشيخ: لمن؟

السائل: يَعْنِي أَشْرُطَةُ الْإِيمَانِ وَأَشْرُطَةُ جَمْعِيَةِ الْبِرِّ... يَعْنِي أَنْتُمْ تَنْصَحُونَ بِعَدَمِ تَسْجِيلِهَا وَبَيْعِهَا؟

الشيخ: أَشْرُطَةُ مَنْ؟

السائل: أَشْرُطَةُ أَبِي الْحَسَنِ فِي الْإِيمَانِ وَشَرِيطُهُ حَوْلَ جَمْعِيَةِ الْبِرِّ؟

الشيخ: ... لَا نَرَى بِبَيْعِهَا - جَزَاكَ اللهُ خَيْرًا - ... وَلَا أَيْضًا نَشْرَهَا... وَهَذَا يَعْنِي نَحْنُ غَارِقُونَ فِي الْمَشَاكِلِ... مَا نَفْتَحُ لَنَا مَشَاكِلَ جَدِيدَةً!

السائل: طَيِّبَ إِنْ شَاءَ اللهُ

الشيخ: حَفِظَكُمُ اللهُ

السائل: نَحْنُ يَا شَيْخَ نَشْرُنَا الشَّرِيطَ حَوْلَ جَمْعِيَةِ الْبِرِّ... قَدْ نَشْرُنَا مِنْهُ كَمِيَّةٌ... الشَّرِيطَ الَّذِي أَخْرَجَهُ أَبُو الْحَسَنِ فِي الدِّفَاعِ عَنْ جَمْعِيَةِ الْبِرِّ قَدْ أَخْرَجْنَا مِنْهُ كَمِيَّةٌ... لَكِنْ - إِنْ شَاءَ اللهُ - نَوْقِفُ الْآنَ.

الشيخ: حَفِظَكُمُ اللهُ أَحْسَنْتَ... أَنْتَهَى

وَقَالَ الشَّيْخُ مَقْبَلٌ أَيْضًا: «نَحْنُ - بِحَمْدِ اللهِ - قَدْ تَكَلَّمْنَا عَلَى جَمْعِيَةِ الْحِكْمَةِ وَالتَّحْذِيرِ مِنْهَا، وَلَيْسَ مَعْنَاهُ أَنَّنا نَقْرُ جَمْعِيَةَ الْإِصْلَاحِ، وَلَا جَمْعِيَةَ الْإِحْسَانِ، وَلَا جَمْعِيَةَ

البر؛ لأنها تعترف بالانتخابات، ولأنها بين حزبية ظاهرة كجمعية الإصلاح، وبين حزبية مغلفة كجمعية الحكمة. يلومنا أن تكلمنا في جمعية الإحسان والحكمة وكذا البر»^(١).

وقال أبو عبد الله حمزة بن عون الجزائري عن جمعية دار البر: «قد تكلم فيها الشيخ مقبل رحمته الله وهكذا علماء ومشايخ اليمن - حفظهم الله وحذروا منها، ثم إن القائم على فرعها في اليمن هو أبو الحسن المأربي المصري»^(٢).

ومن رد الحلبي على الحلبي: قوله في كتابه «الدعوة إلى الله»: المبحث السابع: الحزبية: مَخَلَّفَات ونتائج:

... نذكرها هنا قاعدة مهمة تبين وجه الحق صريحًا، وتظهر الصواب أبلغ ملبحًا.

قال العلامة ابن القيم رحمته الله:^(٣) إذا أشكل على الناظر أو السالك حكم شيء هل هو الإباحة أو التحريم؟ فلينظر إلى مفسدته وثمرته وغايته فإن كان مشتملاً على مفسدة راجحة ظاهرة فإنه يستحيل على الشارع الأمر به أو إباحته بل العلم بتحريمه من شرعه قطعي، ولا سيما إذا كان طريقاً مفضياً إلى ما يغضب الله ورسوله موصلاً إليه عن قرب وهو رقية له ورائد وبريد فهذا لا يشك في تحريمه أولو البصائر.

والفقيه من نظر في الأسباب والنتائج وتأمل المقاصد»^(٤).

فلنقس الحزبية من خلال هذا المنظار الدقيق!

ماذا نحن وإياكم واجدون؟...»^(٥).

(١) غارة الأشرطة (٥/٢). وانظر: المجروحون عند الإمام الوادعي (١٣١).

(٢) فتاوى العلماء في التحذير من الجمعيات لما احتوته من أضرار وبلاء (١٦).

وقال حسن الريمي في كتابه السهام الوادعية في نحور أقطاب الجمعيات الحزبية (٦٠) في الحاشية: «قد أظهرت جمعية البر عن حزبيتها خصوصاً في فتنة أبي الحسن المأربي».

(٣) مدارج السالكين (١/٤٩٦).

(٤) المنتقى النفيس من تلبيس إبليس (٢٨٩).

(٥) (٧٥).

أقول: صدق الإمام الألباني رحمته الله حين قال: «الجمعيات أستار الحزبيات»^(١). فلا أدري هل الحلبي سيعمل بقول العلامة الألباني أم يفارقه كما فارقه في أمور كثيرة؟! وقول الحلبي (هَلْ هَكَذَا يَكُونُ الاتِّهَامُ لِلْكَرَامِ - بِمَحْضِ الْخِصَامِ -)

أقول: كما قال الشيخ العلامة النجمي رحمته الله: «... إن أهل العلم عندما يقولون عن قوم بأنهم مبتدعة فإنهم لا يقولون هذا اعتباطاً، وإنما يقولونه بأمر استندوا إليها، إما من إقرارهم وإما من كلام من صحبتهم وتركهم وإما، وإما.. أمور استفاضت عنهم وتوالت عليها إثباتات كثيرة...»^(٢).

فمن قال الحق، ورد الباطل بالحجة والبرهان لا يقال في مثله أنه اتهم الكرام بمحض الخصام، ولكنك يا حلبي تهرش وتهوش!

ولا أدري هل يقول الحلبي بأنهم (كرام!!) بملء فيه وغيره؟!

ولا أدري ما وجه كونهم كراماً مع محاربتهم للسلفيين ونصرتهم للحزبيين!

وليت الحلبي يوضح لنا وجه كرمهم بالنسبة له! ويذكر لنا من كرمهم شيئاً يعلمه أكثر من غيره!!!

(١) قال الألباني رحمته الله في شرح صحيح الترغيب والترهيب: «قد يكون الانتساب إلى جماعة سمتهم، أو تابعهم حزبي سياسي، والسياسة إذا دخلت جماعة أفسدت أكثر من الحزبية المذهبية؛ لأن السياسة تحتاج إلى كثير من المرونة واللعب، وهذا المسلم الورع الصالح ليس عنده مثل هذه المرونة... انتهى».

(٢) الفتاوى الجليلة (١/ ٢١-٢٣).

أقوال العلماء في جمعية إحياء التراث الإسلامي

الشيخ العلامة محمد ناصر الدين الألباني رحمته الله (١)

جاء في سلسلة الهدى والنور:

السائل: وقفت على كتاب «المسلمون والعمل السياسي» مكتوباً، أو في شريط، أو غير ذلك كتاب الشيخ عبد الرحمن عبد الخالق؟

الشيخ الألباني: يمكن أنا قرأته طبعاً لي ملاحظات عليه؛ لأنه نحن نرى أن العمل السياسي الآن سابق لأوانه من جهة، وبعدين هو في اعتقادي إن الإخوان في الكويت... يصبحون كالإخوان المسلمين ما يهتمون بالدعوة، ما يهتمون بما أسميه بالتصفية والتربية همهم هو السياسة والمناصب، والانتخابات، والبرلمان، ونحو ذلك وأكثر من هذا كونه يصرح بأنه لا بُدَّ من ارتكاب بعض المحرمات هذا لو صدر من إخوانجي كان كثيراً فكيف من سلفي» (٢).

وجاء في سلسلة الهدى والنور:

قال العلامة الألباني رحمته الله:... إنني في الواقع أرى أن التكتل والحماسة في تكتيل جماعة السلفيين في الكويت خاصة أنهم يسرون على خطأ الإخوان المسلمين قديماً وحديثاً وهو تكتيل الشباب المسلم وتجميعهم دون العناية بتثقيفهم الثقافة الإسلامية الصحيحة القائمة على الكتاب والسنة، وعلى منهج السلف الصالح كما هي دعوة كل المسلمين المتمتين إلى هذا المنهج الإسلامي الصحيح، ولذلك فلاني أخشى ما أخشى أن

(١) أفادني بها الشيخ خالد بن عبد الرحمن المصري - جزاه الله خيراً - وقد استلها من رده على كتاب الحلبي الجديد المسمى بمنهج السلف الصالح!

(٢) الشريط (رقم ١٦٦).

ترجع الدعوة السلفية في الكويت وفي بلاد أخرى قد تتأثر بهذا التكتل أو التحزب الجديد وترجع القهقري ويتمثلون في دعوتهم خطأ جماعة الإخوان المسلمين ذاتها التي أشرت إليها آنفا وهي القائمة على قول بعضهم كتل ثم ثقف ثم لا شيء بعد ذلك إلا التكتل والتحزب، وأكبر دليل على ذلك أنه قد مضى على جماعة الإخوان المسلمين ستون عامًا ولم نشاهد من أثر دعوتهم فيهم أنها أنتجت عالمًا واحدًا بين صفوفهم يرجع الناس إليه لمعرفة أمور دينهم...

ولذلك فنحن نريد أن يظل إخواننا السلفيون في الكويت وفي كل بلاد الإسلام يعنون بالثقيف وليس بالتكتيل؛ لأن هذه هي دعوة النبي (ص) بل والأنبياء كلهم، ثم ينشأ بعد ذلك التجمع المنشود والتكتل المرغوب لذلك»^(١).

وجاء في سلسلة الهدى والنور:

قال الشيخ العلامة محمد ناصر الدين الألباني: ... كنا نسمع بعض الخطباء هناك في سوريا يصعد متحمسًا ويرد على الحكام الذين يحكمون بغير ما أنزل الله وإذا هو يخالف الحكم في نفسه في صلاته، في عبادته، فإذا بدأنا ننصحه ونذكره يقول: هذا مذهب أبي حنيفة - سبحان الله - طيب هناك الحكم لله فقط فيما يتعلق بالكفار حتى الذين ينحرفون عن الحكم وهم مسلمون هم أيضا مكلفون أن يخلصوا في الحاكمية لله ﷻ حتى في أنفسهم فالشاهد نحن ننصح إخواننا في كل البلاد إن كانوا يريدون وجه الله ألا يدخلوا البرلمانات؛ لأنهم أولا يخالفون الشرع؛ لأن الرسول ﷺ قد خاطبه رب العالمين بقوله ﴿لَقَدْ كُذِّبَتْ رَرَكْنُ إِلَهِمَّ شَيْئًا قَلِيلًا﴾ [الاسراء: ٧٤] فهو لاء ركنوا إليهم شيئًا كثيرًا، حيث أنهم يقرون هذه النظم وفيها كما كتب إلي أحد اليمينين إقرار الربا، وإقرار الزنا، وإقرار بيع الخمر، و... إلى آخره كيف يكون الإصلاح تحت هذه النظم وتحت هذه القوانين؟!

وعلق علي الحلبي بقوله: شيخنا تأكيدًا لكلامكم في الحقيقة قرأت مقالًا في مجلة أهلها يريدونها سلفية مع أنها يبدو أنها انحرفت عن المنهج بنوع مما ذكرتم أستاذي! فهناك عنوان لمقال ضبط بالحرف القسم الأخير منه أما القسم الأول فضبطه بالمعنى إيش يقول شيخنا!

قال العلامة الألباني: أخيرًا أم أولًا؟

قال علي الحلبي: أولًا وأخيرًا بالتالي يقول « لا قيام لدولة الإسلام أو للعمل الإسلامي أو لحكم الإسلام - هذا مالا أضبطه هذا معناه - إلا بالعمل السياسي!! »

قال العلامة الألباني: الله أكبر نعم هذا هو معروف هذا عنهم.

قال الحلبي: لا حول ولا قوة إلا بالله !

السائل: شيخنا ما حكم هؤلاء الإخوة السلفيين الذين يدعون عن طريق هذا المسلك السياسي حكمهم شرعًا إذا كانوا نواب، ثم ما يكون حكمهم إذا عرض عليهم أن يكونوا وزراء فهم قبلوا ذلك خاصة، وأنت ذكرت شيخنا في شريط مسجل لك أنك قلت الدخول يكون بدعة؟ لأن الدعوة البرلمانية هي دعوة محدثة؟

الشيخ الألباني: أي نعم لا شك أنهم في دخولهم هم يكونون مخطئين الدعوة التي يتمون إليها يكونون مخطئين بل أقول: ضالين عن هذه الدعوة الصالحة، لكنني أقول: إنما الأعمال بالنيات وإن كان الحديث ليس له صلة قوية بهذا الموضوع، لكن أفرق بين إنسان ضل وهو لا يريد الضلال وإنسان آخر ضل وهو يريد الضلال أعلى مثل اليهود الذين نتكلم عنهم... والمشركين الذين عرفوا الحق ثم حادوا عنه فهؤلاء الإخوان الذين يدخلون البرلمان إذا كان دخولهم اتباعًا لأهوائهم وإيثارا للحياة الدنيا على الآخرة فلا شك أنهم آثمون إثمًا كبيرًا وإذا كان ذلك بنوع من الاجتهاد مع إخلاصهم للدعوة دعوة

الحق فهم بلا شك ضالون والله ﷻ هو حسيهم...» (١).

وجاء في سلسلة الهدى والنور:

قال العلامة الألباني رحمه الله: ... الاشتغال اليوم بالسياسة اشتغال يصرف القائمين على الدعوة عن هاتين الركيزتين، ألا وهما التصفية والتربية، فلاشتغال بالسياسة يصرف القائمين على هذه الدعوة مقرونة بهذه التصفية والتربية عما هم في صده.

الدعوة السلفية في الكويت مش يمرون بدور تحزب، لا !دخلوا وانتهى الأمر! من يوم أجازوا لأنفسهم كالأخوان المسلمين دائماً وأبداً، وكحزب التحرير في بعض أدوارهم، حينما سوغوا لأنفسهم باسم الإصلاح أن يدخلوا في البرلمانات القائمة على - ما نقول: على الكفر بالله ورسوله وبالإسلام جملة وتفصيلاً - وإنما على الأقل نقول: هذه البرلمانات القائمة على مخالفة الشريعة في جوانب كثيرة وكثيرة جداً، فحينما أباحوا لإخوانهم أن ينتخبوا وأن يتخبوا وأن يدخلوا في البرلمان هذا الذي لا يحكم بما أنزل الله، حتى صار منهم من كان وزيراً.

لهذا نحن نقول: إن الدعوة السلفية هناك أخذت طوراً سياسياً آخر.

فنحن ماضون على الدعوة على هذا الأساس، التصفية بناءً على الكتاب والسنة الصحيحة، وتربية المسلمين على هذا الأساس.

فمن اشتغل كجماعة من السلفيين إذا اشتغلوا بالسياسة، وأباحوا لأنفسهم فضلاً عن غيرهم أن يدخلوا في البرلمانات، وأن يختاروا سبيلاً للانتخابات، هو السبيل الذي انتخبه ما يسمى بالنظام الديمقراطي، وهو الذي يسمح للمسلم والكافر أن يرشح نفسه، وأن يرشح من غيره -أيضاً- في البرلمان المفروض أنه يريد أن يحكم بما أنزل الله، بل قد أباح هذا النظام المسمى بالنظام الديمقراطي أن يرشح المسلم المسلم، الطالح المسلم

الجاهل، المسلم الفاسق، هؤلاء يرشحون غيرهم ويرشحون أنفسهم، وحينئذ تؤخذ القضية التي تطرح في مثل هذا البرلمان بالأكثرية، وليس على أساس الكتاب والسنة^(١).

الشيخ العلامة مقبل بن هادي الوادعي رَحِمَهُ اللهُ

قال رَحِمَهُ اللهُ: «جمعية إحياء التراث بالكويت هي التي تجمع الأموال ثم ترسل عبدالرحمن بن عبدالخالق ليضل الناس ويشتت شملهم، فالدعوة غنية عن عبدالرحمن وعن أفكاره، فعليه بالجلوس في بيته وإن كان غيوراً على الإسلام فليذهب إلى مصر، فإنها محتاجة إلى دعاة، ولعله سيتفق مع الأزهرين في آرائهم، أفكار الضياع والميوعة....»^(٢).

وسئل رَحِمَهُ اللهُ: عندنا جماعة إحياء التراث الإسلامي لعبدالرحمن عبدالخالق، فما نصيحتك للشباب الذين دخلوا معهم؟

الجواب: هذه جماعة فرقة، فقد زارنا بعضهم إلى اليمن وقالوا لنا: نحن لا نستطيع أن نساعدكم، إلا أن يكون لكم مركز حكومي، بمعنى أن يكون معترفاً بكم من قبل الحكومة فقلنا لهم: ونحن لا نريد مساعدتكم إلا أن تساعدونا بلا شرط ولا قيد، فعمدوا إلى بعض ضعاف الأنفس، واستمالوهم بالعملة الغالية الدينار الكويتي حتى زهدوهم في أهل العلم، وقال قائل الكويتيين في مجلس وهم في صنعاء: إن دعوتنا ما انطلقت إلا بعد أن تركت العلماء. فأقول: أف لهذه المقالة التنتة، ورب العزة يقول في كتابه الكريم ﴿فَسْتَلَوْا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [الأنبياء: ٧]... فأهل العلم هم الذين يعرفون ويضعون الأشياء في مواضعها... فهذه دعوة مفرقة بين أهل السنة. وجاء في «صحيح البخاري» عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم أنه قال: «ومحمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم فرق

(١) الشريط (رقم ٧٢٥).

(٢) تحفة المجيب (٩٣ رقم ١١).

بين الناس»^(١). وفي رواية: «ومحمد فرق بين الناس»^(٢). أي: أن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم يفرق بين الأب وابنه، فيكون الأب كافراً والولد مسلماً، أو ربما تكون المرأة مسلمة وزوجها كافراً، أو العكس، وكذا الأخ وأخيه. لكن دعوة عبدالرحمن بن عبدالخالق فرقت بين أهل السنة في اليمن، وفي مصر، وفي أرض الحرمين ونجد، وفي الكويت نفسها، وفي الإمارات، وفي غير ذلك من البلدان... وفي كتب عبدالرحمن عبدالخالق طوام، وأنصح بمراجعة كتاب أخينا الفاضل ربيع بن هادي المدخلي - حفظه الله - في رده على عبدالرحمن عبدالخالق، لأن بعض الناس يظن أنه قد تراجع وتاب على يد الشيخ ابن باز، فهو قد تراجع في بعض المسائل فقط، فهل تراجع عن تفرقة المسلمين؟ وهل تراجع عن البعد عن الحزبية؟ وهل رجع إلى ما كان عليه عند أن كان في الجامعة الإسلامية؟ فقد كان على خير حتى عصفت به الأهواء يميناً وشمالاً.

فهؤلاء أناس سواء أكانوا من جماعة عبدالرحمن عبدالخالق، أم من الإخوان المسلمين، أم من السرورية قد أصبحوا مثل الأعور ولا أقول عمياناً فإنهم مبصرون، وكما قيل:

أعمى يقود بصيراً لا أباً لكم قد ضلّ من كانت العميان تهديه

فأقول للأخوة البريطانيين: لن يضيعكم الله ﷻ، ومن علم شيئاً من العلم فليعلم إخوانه. وأنصحكم بالابتعاد عن هؤلاء، ومطالبة العلماء الأفاضل بإرسال من يعلمكم فإن التعليم أنفع لكم، وإذا أتى شخص مستفيد وبقي عندكم ثلاثة أشهر لكان أنفع لكم ولبلدكم»^(٣).

(١) أخرجه البخاري في الصحيح (٦/٢٦٥٥ رقم ٦٨٥٢) من حديث جابر بن عبد الله.

(٢) قال الحافظ في فتح الباري (١٣/٢٥٦): «قوله (ومحمد فرق بين الناس) كذا لأبي ذر بتشديد الراء فعلاً ماضياً، ولغيره يسكون الراء والتنوين وكلاهما متجه».

(٣) تحفة المجيب (١٥١ رقم ٤).

وقال ﷺ: جمعية إحياء التراث مجروحة؛ فإنها فرّقت بين الدعاة إلى الله، وجمعية الحكمة مجروحة، وجمعية الإحسان مجروحة، وكذلك الإخوان المفلسون...»^(١).

وقال ﷺ: وصلني سؤال من الإخوة المسلمين في بريطانيا حول جمعية إحياء التراث الكويتية، ويشكون بأنها فرّقت جمعهم، وشتت شملهم؟

فأجاب ﷺ بقوله: إن هذه الجمعية أول من أنكر عليها أهل السنة من فضل الله؛ لأنه يقودها عبد الرحمن عبد الخالق.... وقد عمّ الفساد وطم في الكويت، وعبد الرحمن عبد الخالق مشغول بمطاردة السلفيين وبتفرقة كلمتهم.

وأنا أعتبر هذه أكبر جريمة له، فقد فرق كلمة أهل السنة باليمن..... جمعية إحياء التراث فرقت أهل السنة في السعودية، وفي السودان... وفرق أهل السنة بمصر، وفرق أهل السنة بإندونيسيا فلا بارك الله في عبد الرحمن عبد الخالق.

فجمعية إحياء التراث مجروحة؛ فإنها فرّقت بين الدعاة إلى الله، وجمعية الحكمة مجروحة، وجمعية الإحسان مجروحة، وكذلك الإخوان المفلسون. وأول من دعا إلى هذا المنهج هم الحزبيون من سرورية وإخوان مفلسين وأصحاب جمعية الحكمة، وأصحاب جمعية الإحسان»^(٢).

وسئل ﷺ ما هو موقف الشيخ ابن باز والشيخ الألباني - رحمهما الله - من جمعية إحياء التراث؟

فأجاب ﷺ بقوله: أما الشيخ الألباني فهو متبرئ منها منذ زمن، والشيخ ابن باز أنكر عليهم بعض الأشياء، والحزبيون ملبسون، فيأتون المشايخ الأفاضل بمن هو موثق به عندهم من أهل السنة ويقولون: يا شيخ قد حقق الله الخير الكثير على أيدينا وقد ذهبنا إلى إفريقيا - وهم في الحقيقة ذهبوا يفرقون كلمة المسلمين - وذهبنا إلى إندونيسيا وإلى

(١) تحفة المجيب (١٦٧ رقم ٢).

(٢) تحفة المجيب (١٩٥ رقم ١).

باكستان وإلى كذا وكذا، والشيخ حفظه الله يصدق، وقد رد على عبدالرحمن عبدالخالق وأنا متأكد أن الشيخ إذا اتضح له أمرهم سيتبرأ منهم»^(١).

وقال ﷺ: جمعية إحياء التراث يهمها هو جمع الأموال ثم بعد ذلك تجميع الناس معهم وإلى دعوة ديمقراطية !!

ليس الخلاف بيننا وبينهم من أجل المال !

وليس الخلاف بيننا وبينهم من أجل المراكز !

وليس الخلاف بيننا وبينهم من أجل رتب عسكرية وغيرها !!!

الخلاف بيننا وبينهم أنهم يدعون إلى الديمقراطية !!

وهكذا أيضًا الإخوان المفلسون يدعون إلى الديمقراطية، ويريدون أن يصورا للناس أنها إسلامية ! والله المستعان»^(٢).

الشيخ العلامة أحمد بن يحيى النجمي ﷺ

سئل ﷺ: ماذا تعرفون عن جمعية إحياء التراث التي في الكويت حيث إنها فتحت لها فرعاً في العراق وفرقت الشباب السلفي، وفتحت دروس وتصرف رواتب لكل من يحضر هذه الدروس وهؤلاء الذين يلقون الدروس ليسوا أهلاً للتدريس، أرشدونا مأجورين؟

فأجاب ﷺ بقوله: - جمعية إحياء التراث عليها ملاحظات فلا ننصحكم إن كنتم سلفيين بالالتحاق بها خوفاً عليكم بالانخداع بما هي عليه.

وأنصحكم أن تصبروا حتى يهيئ الله لكم من يعلمكم على المنهج السلفي والطريقة

(١) تحفة المجيب (٢٩٩ رقم ٦).

(٢) تسجيل صوتي مفرغ.

الشرعية الصحيحة: وهو الأخذ بكتاب الله وسنة رسول الله ﷺ على فهم السلف الصالح، وأهل العقيدة الحقّة والبراءة من الدعوات الدخيلة من شيعة وشيوعية وغير ذلك.

وأسأل الله ﷻ أن يسرّ لكم من يكون من أهل العقيدة الصحيحة، والمنهج السلفي من تتعلمون على يديه وينضاف إلى هذا أيضًا أنكم قلتم: إن الذين يتولون التدريس ليسوا بأهل للتدريس، وليس عندهم علم؛ لهذا فلائي أنصحكم بعدم الدخول فيها وفقكم الله وسدد خطاكم. وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه^(١).

الشيخ العلامة ربيع بن هادي المدخلي - حفظه الله تعالى

سئل - حفظه الله تعالى -: ما الموقف الشرعي من الجمعيات الإسلامية الموجودة في الساحة اليوم؟ وبماذا تنصحون الذي يدخل في الجمعيات أو يتعامل أو يتعاون معها؟ فأجاب - حفظه الله تعالى - بقوله: إن هذه الجمعيات الإسلامية أو الخيرية إنما هي في الحقيقة والواقع جمعيات سياسية، تحمل أفكارًا واتجاهات حزبية سياسية معروفة، يرفضها الإسلام والمنهج السلفي، وهي لا تتعاون مع السلفيين من أجل السلفية، وإنما من أجل سياستهم وأفكارهم الحزبية، فمن كان فيه استعداد لتقبلها أغدقوا عليه المعونات حتى يستوعب منهجهم الفكري والسياسي، ويصبح حربًا على السلفية والسلفيين، ومن أباهم شتًا عليه الحرب بطرائقهم الحزبية السياسية، وهذا أمر واقع وملموس، وبأعمالهم هذه فرقوا السلفيين ومزقوهم شر ممزق، وانحرف من تابعهم أيما انحراف في بلدان كثيرة، ومن آثارهم تعرفونهم، كيف لا واتجاهاتهم وسياستهم معروفة، وعليه فلا يجوز لسلفي أن يتعاون معهم مادام هذا حالهم، وهذه أهدافهم وآثارهم، والسعيد من وعظ بغيره، وبالتجربة والواقع من تعاون معهم سقطت دعوته في أعين الناس وما أكثر الساقطين على أيديهم ومن استغنى بالله عنهم وعن عونهم أغناه الله، وفتح الأبواب أمام دعوته

فانتشرت بقوة ونجاح، كما حصل للشيخ مقبل ودعوته في اليمن لما أدرك اتجاه هذه الجمعيات وأهدافها رفض التعاون معها هو وإخوانه، فانتشرت دعوتهم في اليمن وخارجها وألقى الله في قلوب الناس حبها واحترامها، فاعتنقوها عقيدة ومنهجًا وجفل الناس عمن خضع لهذه الجمعيات ومناهجها من أجل الدنيا والعاقبة للمتقين. وبالله التوفيق^(١).

وقال - حفظه الله تعالى -: أخطر إخواني السلفيين من مكاييد الجمعيات السياسية التي تلبس لباس السلفية، ولها اتجاهات ومناهج مضادة للسلفية ومنهجها، تتصيد هذه الجمعيات أهل المطامع الدنيوية بالدعم المالي والمعنوي، تحت ستار دعم السلفية، فلا يشعر العقلاء النباه إلا وقد تحول أولئك المدعومون إلى معاول تهدم الدعوة السلفية ومناصب أهلها العداء والخصومات الشديدة الظالمة والسعي في إسقاط علماء وإعلام هذه الدعوة. كما فعلت وتفعل (جمعية إحياء التراث السياسية الكويتية) وفروعها في الإمارات والبحرين، حيث ضربوا الدعوة السلفية في اليمن، ومصر، والسودان، والهند، وباكستان، وبنجلادش، فلا يقبل دعمها طامعون إلا رأيت الانشقاقات والصراعات والفتن بين عملائها والسلفيين الثابتين على الحق، الذين أدركوا مكاييد هذه الجمعيات وخططها السياسية الماكرة ولمسوا بأيديهم، ورأوا بإبصارهم وبصائرهم النهايات المؤلمة المخزية لمن يمدون أيديهم الخائنة الدليلة إلى هذه الجمعيات وأموالها، التي تجمع باسم الفقراء والمساكين والمنكوبين، ثم تكرر هذه الأموال إلى أولئك الخونة الذين باعوا دينهم فأصبحوا لعبًا وأبواقًا لهذه الجمعيات، وإن شئت فسمهم جنودًا مجندين لحرب السلفية وأهلها في كل البلدان.

واليوم تحاول هذه الجمعيات تصيد بعض السلفيين في العراق لتحقيق أهدافها الدنيئة لتفريق السلفيين ثم تجنيد من يطمع فيخنع لأموالها وخططها لإقامة الحروب والفتن ضد السلفيين الثابتين الذين لم تدنسهم المطامع والمغريات السياسية الحزبية،

(١) كانت بتاريخ ١٠/١١/١٤٢٦هـ.

فليحذرها السلفيون في العراق - وغيرها - كل الحذر وليقفوا موقف الرجال صفًا واحدًا لإحباط مكايدها وصد بغيها وفتنتها.

أسأل الله أن يحفظ كل السلفيين في العراق، وأن يوفقهم بالاعتزاز بمنهجهم الحق والثبات عليه، وأن يرد عنهم كيد الكائدين ومكر الماكرين.

إن ربي لسميع الدعاء وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم. وبالله التوفيق^(١).

وقال - حفظه الله تعالى -: إحياء التراث عليها مأخذ شديدة في الخارج أكثر من الداخل وأرى أن التعاون معها تعاون ضد المنهج السلفي.

فعليها أن تتوب إلى الله تبارك وتعالى، وتلتزم المنهج السلفي باطنًا وظاهرًا وتعلن الحرب على هذا الغلو وعلى هذه المناهج مناهج سيد قطب...

وقد نصحتكم في مرات كثيرة أن تباعدوا عن أسباب الخلافات فالتعاون مع إحياء التراث

يؤدي إلى صراعات وخلافات بينكم».

الشيخ العلامة: عبيد الجابري - حفظه الله تعالى

سئل - حفظه الله تعالى -: هناك بعض الجمعيات لدينا ما بين مؤيد لها ومحذر منها، مثل جمعية إحياء التراث الإسلامي التي تنتشر في الخليج، وفي بعض الدول الإسلامية فما هي المخالفات التي عندها وما الواجب على طالب العلم تجاه ذلك؟

فأجاب - حفظه الله تعالى - بقوله:

أولاً: هذه الجمعية نحن أبدئنا فيها وأعدنا وبيننا بما ثبت عندنا من الأدلة على

انحرافها وضلالها، وأنها ليست على السنة، والذي أدين الله به فيها أنها تخدم الدنيا بالدين تخدم السياسة بما تظهره من دعوة، دعوة خليط فيدعون من يدعون من أهل الأهواء... ولكن هكذا الجماعات الدعوية الحديثة التي تخلط السياسة بالدين، أو البدعة بالسنة، هذه حالهم تلبسوا على الناس واستجلاباً لمن يكثر سوادهم ونسأل الله ﷻ أن يحق الحق بكلماته وأن يمحق الباطل وأهله، وأن يجعل دائرة السوء على الباطل وأهله، وأن ينجي أهل السنة من مكرمهم وكيدهم وشرهم، وأن يثبت أهل السنة بالقول الثابت على السنة في الحياة الدنيا وفي الآخرة» (١).

وسئل - حفظه الله تعالى - : ما هي أبرز المفارقات التي تتخذ على جمعية التراث؟

فأجاب - حفظه الله تعالى - : جمعية إحياء التراث قام الدليل عندنا عليها أنها جماعة منحرفة ضالة مضلة بشهادة النقلة العدول من أهل الكويت، ومنهم أخونا الشيخ فلاح ابن إسماعيل منكار، وأخونا الشيخ محمد بن عثمان العنجري، وأخونا الشيخ حمد بن إبراهيم العثمان، وأخونا الشيخ أحمد بن حسين السبيعي، وشهادة آخرين من طلاب العلم الثقات وبسطنا القول عما ثبت لدينا من انحراف هذه الجمعية في أشرطة كثيرة، وأحيلكم عليها؛ لأنه لا يتسع المقام لذكرها، وعلى سبيل المثال جلسة كانت معي مع بعض من كانوا معهم عام اثنين وعشرين وأربعمائة وألف، في حفر الباطن كنت في دورة علمية ذكرت يعني تفصيلات وتفصيلات أوسع في أشرطة أخرى وأهم مخالقاتهم أنها مرتع للمبتدعة، مرتع لأهل التكفير، مرتع للإخوان المسلمين، مرتع لكل ناعق؛ كان تبليغياً أو إخوانياً أو سرورياً قطبياً أو غيره، هي مرتع لهؤلاء تنويرهم وهم أعضاء فيها ومن لم يكن عضواً فإنه ينشر بلسانها الناطق باسمها مجلة الفرقان وعندني مجلد كبير فيه وثائق تدل على أن هذه الجماعة منحرفة لعلي - إن شاء الله - أنشره في مقال خاص بعد الفراغ من استعراض ذلكم المجلد الكبير ووثائق ثابتة ».

وسئل الشيخ - حفظه الله تعالى - : هل تنصحون الشاب بالدخول مع جمعية إحياء

التراث في حلقة تحفيظ القرآن وبعض دروسهم؟

فأجاب الشيخ - حفظه الله تعالى - :... الذي أدين الله به أنه لا يجوز التعاون مع تلك الجمعية، ولا غيرها من الجمعيات المنحرفة، ولا الانخراط في سلكها، ولا الدراسة في مدارس خاصة بها، ولا حلقات خاصة بها، ولا يجوز التعاون معها في أنشطتها الدعوية؛ لأن هذه الجمعية ثبت عندنا أنها حرب على أهل السنة في الكويت، وكذلك تحتوي فيمن تحتويه من أعضائها المكفرين: مثل ناظم المسباح الذي تنضح أشرطته بالتكفير إن لم يكن كلها فكثير منها!

ومن هوّن أمر هذه الجمعية ولطّف حالها فإنه يُرد عليه قوله بشهادة العدول من إخواننا وأبنائنا الكويتيين، ومنهم مشيخة السلفية ومن المشيخة الذين يعرفون حالها ونحن نقبل قولهم، وقول أبنائهم وإخوانهم فيما يجري في الكويت، وهم أهل: ومنهم أبو محمد الشيخ فلاح بن إسماعيل، وأبو عثمان الشيخ محمد بن عثمان العنجري، وغيرهم من مشيخة السلفية في الكويت .

وسئل - حفظه الله تعالى - : قال علي الحلبي عن جمعية إحياء التراث الكويتية:

إنهم من أكثر من دافع عن عقيدة أهل السنة ونصرة منهج الشيخ الألباني في مسائل الإيمان، كيف يقال تكفيريون؟! هذا لا يقال لكن في ملاحظات، أيهما أولى أن نكون قرييين منهم ونستغل قربنا منهم في نصحهم وتوجيههم على الخير، أم أن نعاديتهم لنشغل بهم وينشغلوا بنا ونترك دعوتنا الأعظم والأشمل في ذلك، ومع ذلك نحن نقول ليس لنا صلة بالتراث حتى لا يؤخذ كلامي على أساس بأنه دفاع؛ ولكنه دفاع عن الحق، أقول: جمعية إحياء التراث لها من النشاط وعندها من طلبه العلم، وعندها من القدرات الشيء الكبير، الأول والأولى أن يكون هناك تواصل وتناصح معهم، التناصح معهم قد يؤثر فيهم المعاداة لهم لن تؤثر فيهم، لا يزالون ينتشرون في كل يوم أكثر وأكثر، وللأسف نحن شئنا أم أبينا كأننا ننحسر أكثر وأكثر بسبب هذا الأسلوب العدائي. فما قولكم - بارك الله

فيكم - في هذا الكلام؟

فأجاب - حفظه الله تعالى - بقوله: أقول ابتلي أخونا الشيخ علي بن حسن الحلبي - عفا الله عنا وعنه - بهذه التقييدات الفلسفية، وما يدري أنها تغمسه في قاعدة المعذرة والتعاون؛ نتعاون فيما اتفقنا عليه ويعذر بعضنا بعضاً فيما اختلفنا فيه، وهذا المسلك أنا أربأ بأخيها عنه لأنه لا يسلكه إلا ساذج مغفل أو لعاب ماكر، جمعية إحياء التراث بشهادة العدول من أهالي الكويت على أنها جمعية منحرفة، وخير شاهد عليها أنها تؤوي القطبيين والإخوانيين والتبليغيين إليها وترفعهم إلى مصاف أهل العلم، وهذا المسلك لا تسلكه جمعية أخذت على نفسها نصره السنة وأهلها، ولا يسلكه فرد ولا جماعة إلا إذا كان يلعب على الحبلين؛ إلى هؤلاء بوجه وإلى هؤلاء بوجه، فما أدري ماذا يريد الشيخ علي حينما يدعوا إلى التقرب إليهم، وعدم مفاصلتهم، وغمز من يفاصلهم، بأن أسلوبه أسلوب عدائي؟ سؤال هنا: هل الشيخ علي يرى الولاء والبراء من أصول أهل السنة أو لا؟ فإن كان يراه فإن من فاصل جمعية إحياء التراث وغيرها من الجمعيات المنحرفة ينطلق من قاعدة الولاء والبراء، فإن الحب في الله والبغض في الله، وإن كان لا يرى هذا - وأعيذه بالله من ذلك - فإنه منغمس وغارق في الإخوانية؛ فإن جماعة الإخوان المسلمين عندهم ولا ولا براء، فإن هذا القول من رجل ينتسب إلى الحديث، وأهله من أبطل الباطل، لأنه يغرر بمن ليس عنده فطنة ولا كياسة ولا دراية بأهل البدع فيواليهم من حيث لا يشعر.

ومن وجه آخر: يحول على من يفاصل أهل البدع، ولهذا كان الخلل في هذه العبارة، ومن خبر هذه الجمعية وخبر سياستها وعرف حالها، يجد أنها تلعب على الحبلين وتسير بين الناس بوجهين، تعمل سياسة تقريب بين أهل السنة وأهل البدعة؛ وهذا هو عين مسلك حسن البنا حينما دعا إلى التقريب بين السنة والشيعة، وأنشأ دوراً في مصر لهذا العمل^(١).

(١) أجوبته على أسئلة رائد المهداوي.

الشيخ الدكتور: محمد بن هادي المدخلي - حفظه الله تعالى

سئل الشيخ الدكتور محمد بن هادي المدخلي - حفظه الله تعالى - : يوجد لجمعية إحياء التراث جهود في مجال الدعوة في المملكة، فماذا تعرفون عن هذه الجمعية؟ وهل هي قائمة على المنهج السلفي؟

فأجاب - حفظه الله تعالى - : لا - والله - ما هي على المنهج السلفي ! والله: على المنهج الإخواني قائمة وأصحابها متلونون والذي نعرفه منهم، لا يجوز لنا أن ندعه لحال من زكاهم ممن تجملوا له وهو لا يعرفهم؛ فإن الله ﷻ لم يكلفنا إلا بما علمنا وهذه الجمعية حزبية والبيعة عندهم ويسمون العهد، أو يسمونها طاعة المسئول فانظروا إليهم في مواقفهم وأينما شرقوا أو غربوا في العالم الإسلامي وغير الإسلامي لا تجدهم إلا يفرقون الدعوات السلفية ما يجمعون وإنما يأتون إلى التجمعات السلفية فيفرقونها وذلك بسبب المال الذي معهم... عبد الرحمن عبد الخالق ليس بخاف علينا ولا بخاف عليكم جميعاً وهو شيخهم إلى هذه الساعة وإن حاولوا التنصل منه فنسأل الله العافية والسلامة» (١).

الشيخ عايد الشمري - حفظه الله تعالى

قال الشيخ عايد الشمري - حفظه الله تعالى - : «لو كانت إحياء التراث انحرفها في أمور ماله وغيرها والله مالنا دخل لكن لما نظرنا في الآونة الأخيرة رأينا أن الشيخ عبد الرحمن عبد الخالق بدأ يؤلف كتباً وبدأت إحياء التراث تنشر هذه الكتب باسمها ومجاناً وتنزلها بمجلة الفرقان وإذا بأفكار إخوانية تدخل مشروعية العمل الجماعي أن الجماعات يكمل بعضها بعضاً كل على ثغرة، وإن كان عندهم بدع فنحن أخوان وشن الحملة على

(١) المجلس الصالح والجليس السوء (٣٢) - محاضرة مفرغة).

السلفيين الذين يفعلون ورميهم بشبه وكذب، و.. و.. إلى آخره أصول العمل الجماعي وتنمية العمل..... وغيره ننظر فإذا بالجمعية هي التي تنشر.

الشيخ الألباني مشايخ الدعوة السلفية كلهم بل حتى السلفيين الكويتيين يعرفون هذا!

كتب عبد الرحمن عبد الخالق أن هذا ليس من الدعوة السلفية ومع ذلك أصبحت الجمعية تنشر لعبد الرحمن عبد الخالق ولا تنشر لمن يخالفه في الرأي...

طلعت مجلة الفرقان فرحنا بها كلنا واسمها الفرقان... بعد ذلك مجلة الفرقان كنا نريدها مجلة تنشر الدعوة السلفية وتقضي على الصوفية وتبين التوحيد وغيره فإذا بها مجلة سياسية بحته بعد ذلك رأينا أنك تجد في الفرقان مقال مقالين عبد الرحمن عبد الخالق أو طلاب عبد الرحمن عبد الخالق..... عبد الرزاق الشاذلي يا جماعة أين السلفيون؟ ماتوا كلهم فرأينا أن مجلة الفرقان ما تنزل إلا عبد الرحمن عبد الخالق ثم أيش تنزل؟ تغيير السلفيين في الكويت شيئاً فشيئاً كل يوم ينزل مقالة كل ما تنزل مجلة الفرقان ينزل مقالة يذكر شيئاً من فكر الإخوان المسلمين... فنظرنا فإذا بالقضية قضية فكر وإذا بالدعوة السلفية في الكويت تذهب نحو الإخوان المسلمين يكمل بعضنا بعضاً هجر المبتدع ما فيه أهل البدع ما أدري أيش إلى آخره»^(١).

الشيخ أحمد السبيعي الكويتي - حفظه الله تعالى

قال - حفظه الله تعالى - : الكلمات التي استمعت إليها لكبار موجهي جمعية إحياء التراث كنا نعتقد من أن مذهب الشيخ عبد الرحمن عبد الخالق قد ضرب بأطنابه في تكوين هذه الجماعة وقد غرست مذاهبه وأفكاره بدرجة أو بأخرى في كثير من قيادات هذه الجمعية وأنها متأصلة في جذور قلوبهم وإنه لمن العسير بمكان أن يزعم زاعم أن مذهب

(١) حقائق ووصايا رقم ٢.

عبدالرحمن عبدالخالق ممكن محاصرته أو تقليصه في سير هذه الجمعية كما نسمعه من هذه الحيلة الخبيثة السياسية الماكرة التي قذفها الشيطان في عقل بعضهم فراح يسعى في تصديقها بأنواع من التلبيسات حتى زعموا أن الشيخ نفسه محاصر وأن حركته العلمية في الجمعية مقيدة وغير ذلك من الأكاذيب التي يواجه بها كثيرًا من إخواننا السلفيين حين يظهرون في وجه دعاة جمعية التراث الإسلامي بعض أخطاء الشيخ عبدالرحمن عبدالخالق فيواجهونهم بمثل هذا الكلام، ويقولون لهم إن هناك إصلاح لما أفسده عبدالرحمن عبد الخالق وفي الحقيقة أن هذه الدعوة كما أنها معارضة لما سبق وذكرته فإنها كذلك مخالفة لواقع ما يجري في سير هذه الجمعية، فهذه الجمعية من سعى في تكوينها وغذاها بأفكاره وكتابات هو الشيخ عبدالرحمن عبدالخالق وما زال إلى اليوم معظم قياداتها يظهرون له كل تبجيل، واحترام، واعتزاز، ويأبون أن يصرحوا في حقه بما أوجب الله تبارك وتعالى من بيان انحرافه عن سنة النبي ﷺ وهذا لمن عرف منهم وعلم السنة خيانة لله ولرسوله ﷺ وخيانة لأمانة العلم والسنة.

. فالمقصود أنني لما سمعت هذه الكلمات علقت عليها بما يسر الله تبارك وتعالى وإرادة لتفنيد هذه الدعوة الكاذبة من أن مذهب الشيخ عبد الرحمن عبد الخالق محاصر وأنه لا يمثله إلا بعض الناس في هذه الجمعية فهذا في الحقيقة مجانب لواقع ما يجري، بل إن مذهب الشيخ عبد الرحمن عبد الخالق هو الأصل في هذه الجمعية تاريخًا ومذهبًا وانتماء وهذه الكلمات التي تفوه بها هؤلاء الدعاة دالة على هذا الأمر فرجل منهم يمدح القاعدة جهازًا نهارًا لا حياء من الله ولا حياء من المخلوقين وأنا أعلم أن أمثاله حينما ينشر عنهم مثل هذا الكلام، فإن خوفهم سيتجه إلى الخوف من أمريكا أو الخوف من السلطان..... إنهم لا يخافون ولا يحسبون حساب إلا.... القوى المادية فتجد مثلاً هذه الجمعية على طول تاريخها لا يعلم عنها جهاد شرعي صحيح للمنحرفين من الأخوان المسلمين الذين..... ليل نهار على مر الزمان يفسدون على هذه الأرض الطيبة وينشرون بدعهم ويستعملون الدين مطية لسياستهم، فأين جهد هذه الجمعية التي تزعم أنها سلفية في

مقاومة باطل الإخوان المسلمين؟ بل إننا نجد نفس هذا الذي اسمه ناظم يتكلم في مدح وفي إرجاع الناس إلى فتوى كبار الإخوان المسلمين مثل عجيل النشمي وغيره وهذا أمر واضح وبين يعرفه كل الكويتيين الذين يعيشون ويتابعون مثل هذه المقولات، فنحن نرى وثام من ناحية المذهب ونرى موافقة ومطابقة مع كل الأفكار والجماعات المنحرفة اللهم إلا أن يكون نزاعاً على المناصب المادية فإنه قد يحصل بينهم شيء من الاحتكاك الذي يفضحون به صورة الإسلام ويشوهون به حملة الدين كما حصل في حادث عندنا مؤخراً في البلد يعرفه أهلها من النزاع حول منصب في وزارة الأوقاف فتجد هذا الوزير التراثي الذي حين أعطي هذه الوزارة بدلاً من أن ينصر سنة النبي ﷺ تجده يحرص على أن يزيد من نفوذ حزبه في هذه الوزارة، حتى لو أدى ذلك إلى الاحتكاك العلني مع الإخوان المسلمين على صفحات الجرائد على نحو نفر وشوه صورة حملة الدين في نفوس وأي مفسدة أعظم من هذه المفسدة بينما تجده يفتح مؤتمراً يدعى إليه محمد سعيد رمضان البوطي المعروف الذي رد عليه الشيخ الفوزان الإخواني المنحرف، وعصام البشير الذي يزعم أن دعوة الإخوان سلفية وغير هؤلاء من المنحرفين يفتح مؤتمر ويحتضنهم ويتكلم في مقدمة هذا المؤتمر فأين العقيدة السلفية وأين مذهب السلف الصالح؟ وأين الدفاع عن سنة النبي ﷺ؟ وأين كل هذه المعاني والأصول؟ إنها عند هؤلاء السياسيين حبر على ورق يحرفونه كما شاءوا ويقلبونه كما يهوءون؛ لأنه لا أصول ثابتة عندهم إنما هي الأهواء تتجاري في قلوبهم ودمائهم ويا ليت أن أهواءهم عاد عليهم بالمفسدة وبالضرر فهذا شأنهم فلا يهمنا ما يحدثه شخص في نفسه مما يعود عليه هو بالمضرة، ولكنه تلاعب بسنة الرسول ﷺ وتشويه للدين الحق الذي أكمله الله ﷻ لنا والمقصود أن عبد الرحمن عبد الخالق ليس له تأثير أو ليس له أثر في سير جمعية إحياء التراث الإسلامي من الكذب السامع الذي لا ينبغي أن ينطلي على عاقل كيف لا يكون له صلة، ونحن قد رأينا بأم أعيننا في صفحات الجرائد، وفيما تناقله الناس؟! إنه حين تم الاستجواب في مجلس الأمة فكان أحد أعضاء مجلس الأمة الذين يمثلون التراث الإسلامي، وهو أحمد الدعيج يعول في وقوفه مع

الحكومة ضد باقي المجلس وهذا حسن لكن ليس من أجل ما تذرعه به أحمد الدعيج فإنه زعم أنه يقف في هذا الاستجواب موقفاً يمليه عليه فتوى عبد الرحمن عبد الخالق ويصرح بذلك وهو ينزل باسم جمعية التراث فقل لي بالله عليك كيف لا يكون لعبد الرحمن عبد الخالق أثر في التراث ونائبهم الذي ينزل باسمهم يعول في موقفه على فتوى عبد الرحمن عبد الخالق تلکم الفتوى التي أكرمني الله ﷺ ووفقني والذي أسأله تبارك وتعالى أن يوفقني إلى المزيد من فضله فرددت على فتواه على صفحات الجرائد فكان لي من أتباعه من السب والطعن ما احتسبه عند الله ﷻ وكان مما قاله في هذه الفتوى إن المرجع للناس ينبغي أن يكون الدستور فهي الوثيقة التي رضىها الحاكم والمحكوم.

أي دعوى سلفية، أو شرعية، أو دعوة إلى الكتاب والسنة تقوم على اعتبار وثيقة اعتباراً مطلقاً دون تقييد بما يوافق الشريعة الإسلامية أقل الإيمان هل هذه هي الدعوة السلفية الشرعية الصحيحة؟! في الحقيقة أن الذي يزعم أن عبد الرحمن عبد الخالق شيء وجمعية إحياء التراث الإسلامي شيء آخر هو في الحقيقة يعيش في كوكب آخر ويكذب على نفسه وكونه يكذب على نفسه فهذا كما قلت كل يبكي على..... ويصنع ما شاء بنفسه لكن أن تخدر مشاعر إخواننا السلفيين، وأن تغيب عنهم الحقائق بمثل هذه الدعوة فهذا مما ينبغي أن يفند ومما ينبغي أن يظهر للناس كافة أنه كذب وتزوير، وأنه غير صحيح فالذي يزعم أن عبد الرحمن عبد الخالق شيء وجمعية إحياء التراث الإسلامي شيء آخر فهذا مثل الذي يقول إن الأخوان المسلمين ليس لهم صلة بحسن البناء، فهل يصدق؟ قال إن الأخوان المسلمين لا صلة لهم بحسن البناء، أو مثل الذي يقول كل هذه الحركات القطبية والسرورية شيء وسيد قطب شيء آخر؛ لأن هذا تكذيب بما يشاهد فكيف تجرأ مثل هؤلاء أن يكذبوا مثل هذا الكذب وأن يسيروا هذا السير؟! فمعنى هذا أحد أمرين:

إما أن الناس ممعنين في الغفلة وفي الجهل وفي الاغترار بهؤلاء المنحرفين عن السنة.

وإما أن هناك ضعف في جهود أهل الحديث في توضيح هذه الأمور لفك هذا اللبس

عن السلفية التي يزعم هؤلاء أنهم عليها وأنهم مخلصون لها.

والمقصود أن هذه الكلمات لأعيان هذه الجمعية وهم أعضاء في مجلس إدارتها أعني ناظم، والأخ عدنان، والأخ حاي، هي نموذج وأنا لا يهمني تقويم هؤلاء الثلاثة خاصة الشيخ عدنان، والشيخ حاي، أنا أريد ذلك دليلاً على أن هذه الجمعية تبعاً لعبدالرحمن عبدالخالق، وأما هؤلاء الأشخاص في أنفسهم، وذواتهم، فهذه مسألة أخرى وهذا موضوع آخر لكن المقصود أن مثل هذه الشواهد تفيد لذي كل عقل ودين وإنصاف وإخلاص أن هذه الجمعية على مذهب عبد الرحمن عبد الخالق وليست على مذهب الألباني، وليست على مذهب الشيخ عبد العزيز رحمته الله ليست على مذهب ابن عثيمين رحمته الله أبداً الشيخ ابن باز رحمته الله يصف المظاهرات يقول اتركوا هذه البدع وحاي يمدح بالخروج بالمظاهرات والشيخ ابن عثيمين وعلماء كلهم رحمهم الله يعلمون ويصرحون بأن الديمقراطية شيء وحكم الله تعالى شيء آخر بينما نجد بعض من استمعت إلى كلمته في الشريط يمدح الديمقراطية ويدافع عنها.

أما ناظم فهذا ناظم في الحقيقة أنه من العيب علينا جميعاً ليس فقط من الناحية الشرعية، ولكن من ناحية الرجولة من العيب علينا جميعاً نحن الرجال الذين نتبع سنة النبي صلى الله عليه وسلم أن يترك مثل هذا الرجل يرقى المنابر على مر السنين دون أن ينال قسطه من التبیین وتوضيح انحرافه وتلاعبه بدين الله جل وعلا الله تعالى سيسألنا تبارك وتعالى عن مثل هذا كيف استطاع على مر السنين يوم بعد يوم في مختلف الدروس والمحاضرات أن يتكلم بما شاء وما يهوى؟ وكأن هذه البلد قد خلت من أهل علم يدافعون عن سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم أقول من العيب علينا جميعاً أن نتأخر إلى هذا الحد ولكن علم الله تعالى أننا كنا نقصد إلى النصيحة مر السنين وكنا نقصد أن نصبر عسى أن يرجعوا إلى رشدهم وأن يتوبوا إلى ربهم ولكنهم مستمرون فيما هم فيه لا يلتفتون كما قلت إلا لمنطق القوة فإذا وجدت القوة أو وجد التأثير المادي فهنا..... هذه الأحزاب السياسية أما أمر الدين وأحكامه الشرعية وسنة النبي صلى الله عليه وسلم فهي آخر ما يفكر فيه أمثال هؤلاء وقد بلغنا هذا الأخ ولا أقول أخ

ما أدري وش يسمونه المقصود هذا أحمد باقر قد أبلغناه أن لناظم شريط يتكلم فيه في مدح القاعدة فلم يبال بذلك، والكلام مسجل في الشريط بصوته وقد عرضنا عليه هذا الموضوع بما أنه وزير حتى يقوم بما يستحقه هذا الناظم هذا كما يصنع بإخواننا الذين يدرس أحدهم كتاب السنة في بيوت الله، فيصدر قرار رسمي من وزارة الأوقاف بتوقيفه وأنا أقول هذا الكلام وأنا أعلم تمامًا حكمه الشرعي، فليس فيما أتكلم فيه هنا مناقضة كما قد يظنه بعض الناس مبدأنا وأصلنا وهو أن الخطأ الذي يقع فيه ولاية الأمور، فإنه يجب شرعاً أن ينصح فيه ولاية الأمور فيما بين الإنسان وبين ولاية الأمور، ولا يشهر بهم كما جرت بذلك سنة النبي ﷺ وعمل أهل العلم وذلك أنني لا أتكلم عن عمل الأوقاف من حيث نيابتها عن ولاية الأمور، فقد صرح ولاية الأمور عندنا بأن الدولة ليست مع الحزبية والأحزاب، وتعلم من تصريحات رسمية لولاية الأمور، ومن النظام الذي يقوم عليه عمل الوزارة أن نصرة أفكار الأحزاب ومذاهبها ليس أمراً مشروعاً أو مقرباً من ناحية رغبة ولاية الأمور فنحن نتكلم عن هؤلاء الحزبيين ومذاهبهم وأنا أتكلم من جهة عمل أحمد باقر الذي يرجع إلى مذهبه من حيث كونه رأساً من رءوس التراث وأما ولاية الأمور فمناصحتهم لها مقام آخر وهو الآن على أية حال ليس وزيراً، فأنا أتكلم عن شخص ومذهبه فأنا أقول عنده خبر أن ناظم قد تكلم بهذا الكلام فماذا كان رد فعله؟ كان رد فعله أن يصدر ناظم حتى يخطب في تلفزيون الكويت وأن يصدر زيادة وزيادة وأن يفتح المجال زيادة وزيادة لعبد الرحمن عبد الخالق ونشاطه نحن لا يهمنا من ناحية الدنيا ما تحقق هذه الأحزاب وزبانيته من مكاسب لكن الذي يهمنا بالدرجة الأولى أن تكون الأمور من ناحية الشريعة واضحة ومن ناحية السنة واضحة وأن لا يلبس هؤلاء الحق بالباطل، وأن لا يضحكوا على عقول إخواننا.... ونحن نعلم الحقائق ونسكت بل إن من الواجب الشرعي علينا في حق إخواننا المسلمين أن نبين وأن نتكلم بهذه الأمور حتى تتضح لهم هذه الأمور، وتتضح لهم حقائق هذه الأحزاب المنحرفة عن كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ وحتى ينتبه إخواننا فينتصحووا..... ويرجعوا

إلى الله ﷻ» (١).

وقال - حفظه الله تعالى - : إن ما ينقم علينا من أن نزاعنا مع جماعة عبد الخالق (التراث) منحصر في مسألة دخول البرلمان فقط - كما يصور البعض لأهل العلم - غير صحيح، بل إن نزاعنا معهم يمتد ليشمل كل ما يختلف فيه مع الإخوان المسلمين، وعقيدتنا فيهم هي فرع من عقيدتنا في الإخوان المسلمين الذين حكم عليهم الشيخ عبد العزيز بن باز رَحِمَهُ اللهُ بأنهم من الفرق الهالكة.

وجميع الجماعات الإسلامية السياسية اليوم هي متفرعة من هذه الجماعة الأم. وفيما يتعلق بدخول البرلمان، فليس نزاعنا معهم منحصر في حكم دخول هذه المجالس فقط، فالكل يعلم أن هذه المسألة قد اختلف فيها قول علمائنا -.

فنزاعنا معهم في هذا الموضوع في مسائل قبل وبعد دخول البرلمان. منها -على سبيل المثال لا الحصر-:

نقد ولاية الأمر علانية أثناء الانتخابات وفي الصحف وبعد الانتخابات وتحت قبة البرلمان فالذي نتدين الله ﷻ به أن عقيدة أهل السنة والجماعة في ولاية الأمر لا ينحصر اعتقادها والعمل بها في السعودية ومع ولاية الأمر فيها، بل إن هذا الحكم يشمل بلدنا الكويت وقد سألنا الشيخ ابن باز رَحِمَهُ اللهُ عن حكم ولاية الأمر عندنا، فقال لنا - بصراحة: إنهم ولاية أمر شرعيون. قد سألنا الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ اللهُ عن حكم نقد ولاية الأمر علناً إذا دعا ولي الأمر لنقده علانية كجزء من أجزاء النظام الديمقراطي فأفتانا رَحِمَهُ اللهُ بعدم جواز ذلك، واطراد العمل بمذهب أهل السنة حتى لو قال الأمير بلسانه: انقدوني علانية...

- ومن المسائل المتعلقة بالانتخابات - وليس لها صلة في حكم الدخول - شغلهم الشباب بهذه الأمور على طريقة الإخوان المسلمين، وإدخالهم العمل السياسي في صلب

(١) نصيحة إلى إخواننا في جمعية التراث.

أصول الدين لله ﷺ الذي لا يصح تدين متدين إلا به عندهم وإدخالهم العمل السياسي في المسمى والحكم الشرعي للدعوة إلى الله ﷻ، وهذا أمر يرفضه كل علماء السنة وعلى رأسهم الشيخ ابن باز رحمه الله والذي سئل عن الكلام في الأمور السياسية فقال ما - معناه - :
اتركوا الطعن في الأمراء واشتغلوا بطلب العلم النافع...

- وكذلك من المسائل المتعلقة بدخول البرلمان ولا تنصب فقط في حكم الدخول إليه تحقيق العلم الشرعي وحملته وتهوين شأن طلبه وأثره في الإصلاح الشرعي وقد نقلت ذلك صريحاً على لسان أحد قيادات التراث العلمية في شريطي في نصيحتهم بصوته، وهو يحقر من طلب العلم الشرعي وقت الانتخابات ويعظم من شأن العمل السياسي.

- ومن هذه المسائل - أيضاً - أن من جوز الدخول لمجلس البرلمان أو الأمة من أهل العلم - من أهل السنة - نظر إلى اعتبار المصالح والمفاسد الشرعية وفرض هذا النظام قسراً على الناس وربط مصالح الناس به وتدافع المبطلين والمنحرفين وسائر الطوائف إلى استثماره والولوج منه وأهل العلم هؤلاء بعيدون كل البعد عن المقولات البدعية التي تعتبر النظام الديمقراطي شرعياً أو أنه عوض عن الشورى كما يزعمه من يزعمه من الإخوان المسلمين ومن سار على مذاهبهم. فلا يلزم من القول بجواز الدخول القول بأن النظام الديمقراطي نظام صالح، كما أنه لا تناقض بين من يقول بجواز الدخول لهذه المجالس مع اعتقاده بأن النظام الديمقراطي نظام فاسد ومن المعلوم أنه حتى الكفار أنفسهم - وهم واضعوا هذا النظام ومستحسنوه - يختلفون فيما بينهم في تطبيقه وطريقته وقد ينتقده بعضهم. ولهذه المسألة ذيول والنقد الموجه لجماعة عبد الخالق التراث هنا هو تقديم منسوبيها قرايين الإقرار بالنظام الديمقراطي - وما يؤيده في الدستور من كفالة الحريات وغيره - والإقرار به ومدحه والثناء عليه وذكر فضله، وكل ذلك من المحرمات المغلظة إلى يوم القيامة ومن الموبقات، ولا يجوز لمسلم أن ينسب أو يقول على الله ﷻ وعلى دينه حراماً، بحجة ضغط المنافقين أو غيرهم، فإن من صلب الديانة والإصلاح بيان ما أنزل الله ﷻ على رسوله (ص) وتفهم الناس دينهم الحق وتعمد ترك لبس الحق

بالباطل وقول الحق ولو كان مرًا. واليوم أفضى الأمر إلى أن ما كان يقوله المنافقون والكفار بالأمس صار يقوله ويردده من يسمي بالإسلاميين، على وجه هو أضر على الدين وأهله من قول المنافقين - ومن يشايعهم أو يلتبس عليه أمرهم - لأن هؤلاء ينسبون أقوالهم إلى الإسلام والدين مما لا يصنعه الآخرون.

- ولست هنا بصدد ذكر كامل نزاعنا مع التراث، لكنني أذكر - على اختصار - ما يتعلق بمسألة دخول المجالس، وإلا فأن الأمر يشمل عددًا من المسائل الجوهرية وأصول السنة مما لا مجال لسرده والتفصيل فيه هنا:

١- كمسألة التكفير بغير حق، والمتفشي في كلام شيوخ التراث وأئمتها كعبد الرحمن عبد الخالق.

٢- ومسألة فقه الواقع.

٣- ومسألة التحزب وإيجابه وغير ذلك كثير^(١).

فهذه أقوال أهل العلم وشهاداتهم الصادقة وحكمهم بالحجة والبرهان على ضلال جمعية إحياء التراث، وجرحهم مفسر وهو مقدم على تعديل من عدل الجمعية من أهل السنة فمن علم حجة على من يعلم.



(١) الدفاع عن الشيخ محمد العنجري - وفقه الله - وبيان بعض حقيقة نزاعنا مع (التراث) جماعة الأستاذ عبد الخالق.